سِلْسِلَةُ

يَنَابِيعِ الآبَارِ فِي تَخْرِيجِ الآثَارِ

٢

المُقْنِعُ

فِي

تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّرْحِ المُمْتِعِ

عَلَى زَادِ المُسْتَقنِعِ

للعلاَّمَةِ الفَقِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ صَالحِ العُثَيْمِينَ

رَحِمَهُ اللهُ

تَأْلِيفُ:

فضيلة الشَّيْخِ فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

بسمَ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتعينُهُ، ونَسْتغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيئاتِ أعمالِنَا مَنْ يهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران :١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ و٧١].

أما بعد...

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فَإنِّي أحْمدُ اللهُ تَعَالَى الَّذي أَنْزَلَ كِتَابَهُ الكَرِيم، وجَعلَهُ مِنْهَاجاً للبَشَريّة إِلَى قِيَام السَّاعَةِ، والَّذي أَحْكَمَ نِظَامَهُ، وأتمَّ بَيانَهُ، وبَلّغَهُ لرسُولهِ الأَمِين ﷺ، وأَمرَهُ ببَيانِهِ.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

قلتُ: وَأَمَرَنَا تَعَالَى باتِّباعِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ ونَهيِهِ.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وَعَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلةٍ فِي النَّارِ).

حديثٌ صحيحٌ

أخرجه أبو داود في ((سُننه)) (ج٤ ص٢٠٠ و٢٠١)، وأحمدُ في ((الْمُسند)) (ج٤ ص١٢٦)، وابنُ حِبَّان في ((صحيحه)) (ج١ ص١٠٤)، وفي ((الْمَجْروحين)) (ج١ ص١٠٩)، والتِّرْمِذِيُّ في ((سُننه)) (ج٥ ص٤٥)، وابنُ مَاجَه في ((سُننه)) (ج١ ص١٧)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في ((السُّنة)) (ج١ ص١٩ و٣٠)، و(ج٢ ص٤٨٣)، والآجُرِّيُّ في ((الأَرْبَعِين)) (ص٣٣ و٣٤)، وفي ((الشَّريعة)) (ص٤٦)، والبَيْهَقِيُّ في ((الْمَدْخل)) (ص١١٥)، وفي ((الاعتقاد)) (ص١٣٠)، وفي ((مَناقب الشَّافعي)) (ج١ ص١٠)، وفي ((السُّنن الكُبرى)) (ج١٠ ص١١٤)، وفي ((دلائل النُّبوة)) (ج٦ ص٥٤١)، والْمَرْوَزِيُّ في ((السُّنة)) (ص٢٦)، والبَزَّارُ في ((الْمُسْند)) (ج١٠ ص١٣٧) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ ﷺ به.

وإسنادُهُ صحيحٌ.

قَالَ ابنُ حَجَرٍ في ((المُوافقة)) (ج١ ص١٣٧): (هذا حديثٌ صحيحٌ رجاله ثِقات).

وقَالَ الهَرَوِيُّ: وهَذَا مِنْ أَجْوَدِ حَدِيثٍ في أَهْلِ الشَّامِ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وهَذَا حديثٌ جيدٌ مِنْ صَحِيحِ حَديثِ الشَّاميين.

وقَالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ: حديثُ عِرْبَاضٍ حديثٌ ثابتٌ.

والحديثُ صَحّحهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في ((ظِلال الجنَّة)) (ج١ ص١٩).

قلتُ: ووَعدَ اللهُ تَعَالَى بِحِفْظِ كِتَابِهِ الكَرِيمِ.

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وهذَا الوَعْدُ الإلهيّ يتضمَّنُ حِفْظُ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ لأنَّها بَيانٌ للذِّكْر، وللسُّنَّةِ مَنْزلتها في الشَّريعةِ فالْتزامُ أَمْرِهَا التزامٌ للشَّرْع؛ لقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

قلتُ: إنَّ السُّنَّةَ النَّبويّة تُعتبرُ الْمَصْدر الثَّاني في التَّشْرِيعِ الإسْلاَميّ بعدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَهِيَ الَّتي فَسَّرتِ القُرآنَ الكَرِيم، وفَصّلتْ عَامهُ، وبَيَّنَتْ مُجْملَهُ، وقَدْ عُنِيَتِ الأُمَّةُ الإسْلاميَّةِ مِنْ لَدُن عَصْرِ النَّبِيّ ﷺ بِحِفْظِ الأَحَادِيث، ورِوَايتها، والالتزام بِهَا عَلْماً وعَمَلاً، وسُلُوكاَ وأَخْلاَقاً، ثُمَّ عُنِيَتْ بجَمْعِهَا، وتَدْوينها في كُتُبِ الأَحَادِيث، والسُّنَنِ، والْمَسَانِيد والْمَعَاجِم، والْمَشْيخاتِ، والأَجْزاءِ ... ونَحْوِ ذَلِكَ وكَذَلِكَ عُنِيَت بالرُّواةِ، والْمَرْوياتِ، مِنْ حَيثُ القَبُولِ والرّدِ، ووَضَعُوا فِي ذَلِكَ أَدَقَ، وآصلَ وأَحْكَم قَواعد النَّقْدِ العِلميّ الصَّحيح، وتَرَكُوا لنَافي عِلْمِ تَارِيخِ الرِّجَالِ ثَرْوةً نَادِرَةً، لا تُوجدُ في أيّ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ الأُخْرَى.[(١)(٢)]

قلتُ: فَقَدْ كَانَ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعَالَى عَلَى هَذهِ الأُمَّةِ أنْ تَكَفَّلَ لَهَا بِحِفْظِ كِتَابهِ، وصِيانةِ وَحْيِهِ أنْ تمتدَّ إليهِ يدٌ بتَحْرِيفٍ، أَوْ بتَبْدِيلٍ، أَوْ زِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصانٍ.[(٣)]

---

(١) وكذَلِكَ عِلمُ الجَرْحِ والتَّعْديل مالم يُعرف عِنْدَ أُمَّةٍ أُخْرى، وَهُوَ مُمْثّلٌ في عُلماءِ الحديثِ، وجهابذتهِ، وأَئِمَّتِهِ النُّقاد.

(٢) انظر: ((الغَاية في شَرْحِ الهِدَايةِ في عِلْمِ الرِّواية)) للسَّخاويّ (ج١ ص٨-المقدمة).

(٣) ولا يَرتابُ أُولُو الأَلبابِ أنَّ للحِفْظِ وَسَائلٍ، ومَسالكِ شَتَّى بينَها عُلماءُ الحديثِ في كُتُبهِم.

ولَقَدْ يَعْلَمُ البَاحِثُونَ أنَّ مَضْمارَ هَذَا الحِفْظِ تهيَّأ لهُ صَفْوةٌ مِنَ الرِّجالِ، وثُلَّةٌ مِنَ الأفْذَاذِ، أَقْبلُوا عَلَى مَا اخْتَارهُم اللهُ تعالى لهُ بنُفُوسٍ رَضيَّةٍ، وهِمَم فَتيَّةٍ، وعَزائم قويَّة، مُبْتغينَ الوَسْيلة إلى الخُطوةِ برِضَا رَبِّه، والفَوز بأَعْلَى عِليّين فأفَنْوْا أعمارَهُم، وأضْنَوْا لِيَاليَهُم وأَيَامَهُم، وما بَرحُوا يَعْملونَ، ويَجدونَ فِيمَا يَعملونَ حَتَّى مَضُوا عَنْ هَذهِ الدَّارِ مَذْكورينَ بلسانِ الصَّدقِ في الآخرينَ، تاركِينَ من خَلفِهم عِلْماً رَفيعِ القَدْرِ، شَريفِ الذِّكْرِ، جَليلِ الأَثَرِ عَظيمِ الخَطَرِ ذَلِكَ هُوَ عِلْمُ أُصُولِ الحَديثِ وفِقهِهِ.(١)

قلتُ: ومِنْ هَؤُلاءِ الجَهابِذَةِ، ومِن الَّذينَ حَمَلُوا رَايةَ أُصُولِ الحَديثِ وفِقْهِهِ **العَلاَّمةُ الفَقيهُ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالح العُثَيْمينَ رَحِمَهُ اللهُ** فتَكَلَّمَ عَلَى عَلْمِ الأحْكام جُمْلةً وتَفْصِيلاً، وعِلْم مُخْتلفِ الحَديثِ ومُشكلِهِ، غَريبِهِ ومُحْكمِهِ ومُتشابهِهِ وعِلْمِ الفِقْهِ وأُصولِهِ، وعِلْمِ التَّفْسيرِ وأُصُوله، وعِلْمُ الحَدِيثِ وأُصُوله، وعِلْمِ التَّنبيهِ على التَّحريفِ الَّذي وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ الْمُصنفين، والبَحث عَنِ الرُّواةِ جَرْحاً وتَعْدِيلاً، فميّزَ صَحيحَ الرِّواياتِ مِنْ سَقِيمِهَا، فَأَوْسَعَ بَحْثاً وشَرْحاً وبَيَاناً في أُصُولِ الحَديثِ رِوَايةً ودَرايةً، فَقَضَى عُمرَهُ فِي خدْمةِ السُّنَّةِ الْمُطهرةِ، دِرَاسَةً وتَدْريساً، تَأْليفاً وتَحْقيقاً، عَمَلاً ودَعْوةً.

قلتُ: **فالشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ** نَالَ بالهمَّةِ العالِيَةِ بَعدَ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَى الْمَطَالب العالِيَة، كَيْفَ لاَ وَهُوَ الَّذي لا يَعْرِفُ الكَلَل، ولا يَعقدُ بهِ الكَسَل، لَيلهُ ونَهارهُ في جِهْدٍ جَهيدٍ، وعَمل علميّ سَديدٍ، يَقرأ، ويُحقق، ويَشْرحُ، ويُفّسرُ، ويُفْتي، ويَكْتُبُ، ويُخرجُ، ويُصححُ، ويُضعفُ، ويُراجعُ ويُوثّقُ ... فَرَفَعَ رَايةَ السُّنةِ، وقَضَى عَلَى البَدعةِ، ونَصَحَ للهِ ولرَسُولهِ، ولكِتَابهِ، ولأئمَّةِ الْمُسلمِينَ وعَامّتهِم، فَهُوَ بحقٍّ مِنْ أَهْلِ الحَديثِ والأَثَرِ والسُّنَّةِ.

---

(١) انظر: ((التَّقْييدِ والإيْضَاح لِمَا أُطلِقَ وأغلِقَ مِنْ كِتَابِ ابنِ الصَّلاحِ)) للعِرَاقِيّ (ج١ ص١٠-الْمُقدِّمَة).

فَمِنْ تِلْكَ الْمَبَاحثِ في عِلْمِ الحَدِيثِ وأَحْكَامِهِ، وفِقْهِهِ كِتَابِ: (الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ)؛ فَقَدْ شَرَحَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ كِتَابَ: (زَادَ الْمُسْتَقْنِعِ)؛ لِمُؤلِفِهِ: الفَقِيهِ مُوسَى بنِ أَحْمَدَ بنِ مُوسَى الحَجَّاوِيِّ الْمَقْدِسِيِّ[1] الحَنْبلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ الْمُتوفَّ؛ سَنَة: (٩٦٨هـ)، الّذي اشْتَمَلَ عَلَى مُهمَّاتِ مَسَائِلِ الْمَذْهبِ الحَنْبلِيِّ.

قلتُ: واللهُ تَعَالَى رَزَقَ هَذَا الكِتَاب قَبُولاً بَيْنَ العُلَماءِ وطَلَبةِ العِلْمِ حَتَّى تَنَاولُوهُ حِفْظاً، وشَرْحاً، وتَعْليقاً، فانْتفعَ بهِ طَلبةُ العِلْمِ وغَيْرُهُم أَزْمَاناً طَويلَةً حَتَّى ارْتَقَى إِلَى مَكَانةِ سَمَت عَلَى نَظَائرِهِ مِنْ مُتُونِ الفِقْهِ الحَنْبليِّ.

لَذَا اعْتَنَى فُقهاءُ الحَنَابلة رَحِمَهُم اللهُ تَعَالَى بدَارَستهِ وتَدْريسهِ، وحِفْظهِ وشَرْحهِ، والاسْتدَلالِ لمسَائِلِهِ، والتَّحشِيَةِ عَليْهِ، حَيثُ اجْتهَدَ مُؤلَفهُ رَحِمَهُ اللهُ في جَمْعهِ وتَرْتِيبهِ، وإِيجَازِهِ وتَقْرِيبهِ.

قلتُ: وكانَ مِمَّنِ اعْتَنَى بهِ فَقِيهُ الأُمّة شَيْخنا الشَّيْخ مُحَمَّد بنُ صَالحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فَقَدْ شَرَحَهُ وحَلَّ غَرِيبهُ، وقَرَّبَ أَلْفاظَهُ، وأَوْضَحَ مَسَائلهِ بالْمِثَالِ، مَعَ بَيَانِ الْمَذْهَبِ بدَليلهِ، وبَيَانِ مَا يُرجحُهُ مِنْ مَسائلهِ مُستَدِلاً سَواء كانَ المرجحُ هُوَ الْمَذْهبِ، أَوْ رِوَاية أُخْرى عَنِ الإِمَامِ أحمدَ، أَوْ مَذْهباً لبَعْضِ الأئمَّةِ، أَوْ اخْتياراً لشَيْخِ الإِسْلامِ ابنِ تَيميَّةَ رَحِمَهُ اللهُ، أَوْ تِلْميذهِ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ، أَوْ غَيْرِهما مِنَ الفُقَهاءِ، وذَلِكَ مِنْ خلاَلِ دُروسِهِ الّتي كَانَ يُقيمُهَا لطُلاَّبهِ في الْمَسْجد ((الجَامِع الكَبِيرِ)) ((بمَدِينَةِ عُنَيْزِة)) ((بالقَصِيمِ)) بالْمَمْلَكَةِ العَربيَّةِ السُّعودِيَّة.

---

(١) انظر: إلى تَرْجمتِهِ في ((الأَعْلاَم)) للزَّرْكَليِّ (ج٧ ص٣٢٠)، و((شَذَرَات الذَّهَب)) لابنِ العِمَادِ (ج٨ ص٣٢٧).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْميَّةِ رَحِمَهُ اللهُ في ((الفَتَاوَى)) (ج١١ ص٤٣): (وَمَنْ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ عَامٍّ بِحَيْثُ يُثْنَى عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ فِي جَمَاهِيرِ أَجْنَاسِ الْأُمَّةِ فَهَؤُلَاءِ هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى). اهـ

قلتُ: والفِقْهُ فِي الدِّينِ مِنْ أَعْظمِ الْمَنَازل، وأَسْمَاهَا وأَعْلاَهَا، وأَي عِلْم أَفْضَلُ مِنَ العِلْمِ الّذي يُعرفُ بهِ المرءُ كيفَ يَعبُدُ رَبَّهُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ في الحَيَاةِ الدُّنْيا.[1]

واللهُ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بالْمَرْءِ خَيْراً دَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ الفِقْهِ فِي الدِّينِ.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)؛ أَيْ: يَجْعلهُ فَقِيهاً فِي الدِّينِ.

أَخْرجهُ البُخَارِيُّ في ((صَحيحهِ)) (ج١ ص٣٩)، و(ج١٣ ص٢١٧)، وفي ((الأَدَبِ الْمُفْرد)) (٦٦٦)، ومُسْلِمٌ في ((صَحيحهِ)) (ج١ ص٧١٨ و٧١٩)، و(ج٢ ص١٥٢٤)، وأحمدُ في ((الْمُسْند)) (ج٤ ص٩٢ و٩٣ و٩٦ و٩٨ و٩٩ و١٠١)، والدَّارِمِيُّ في ((الْمُسْند)) (ج١ ص٧٣)، والبَغَوِيُّ في ((شَرْحِ السُّنّة)) (ج١ ص٢٨٤)، وفي ((مصابيح السُّنة)) (ج١ ص١٦٦)، والطَّحَاوِيُّ في ((مُشْكِل الآثَار)) (ج٢ ص٢٧٨ و٢٨٠)، والبَيْهَقِيُّ في ((الْمَدْخَل إلى السُّنَن الكُبْرى)) (ص٢٥٢)، وفي ((القَضَاء والقَدَرِ)) (٤٩٦)، وفي ((الأَسْماءِ والصِّفَات)) (ص١٩٤)، وابنُ قَاسِمٍ في ((الْمُوطَّأ)) (ص٥٤٣)، وابنُ حِبَّانَ في ((صَحيحهِ)) (ج١ ص٢١٩)، والطَّبَرَانِيُّ في ((الْمُعْجَم الكَبِير)) (ج١٩ ص٣٢٩ و٣٤٤ و٣٤٨ و٣٦٧)، وفي ((الْمُعْجَمِ الأَوْسَط)) (ج٢ ص٢٥٩)، وفي ((مُسْنَد الشَّامِيِّينَ)) (ج٢ ص١٤٢ و١٥٤ و١٦٠)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في ((جَامع بَيَان العِلْم)) (ج١ ص٢٠)، وفي ((التَّمْهِيد)) (ج٢٣

---

(١) وانظر: ((العِلْم)) لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص١٣)، و((العِلْم)) للشَّيْخ ابنِ بازٍ (ص١٣).

ص٧٩)، والجُوْزَقَانِيُّ في ((الأَبَاطِيل والْمَنَاكير)) (ج١ ص٩٠)، والنَّسَائِيُّ في ((مُسْند حَدِيث مَالك)) (ج٣٢ ص١٣٣-تَهْذيب الكَمَال)، وأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهريُّ في ((الْمُوطَّأ)) (ج٢ ص٧١)، والآجُرِّيُّ في ((أَخْلاق العُلَماء)) (٢٥)، والخَطِيبُ في ((الفَقِيهِ والْمُتفقّه)) (ج١ ص٥ و٧ و٨)، وفي ((الْمُوضح)) (ج٢ ص٣٣٧)، وفي ((الْمُتّفق والْمُفْترق)) (١٧٨٢)، والشَّحَّامِيُّ في ((زَوَائدهِ عَلَى عَوَالي مَالك)) (ص٢٣٤)، والحَمَّاميُّ في ((حَدِيثهِ)) (ص٨٠)، والجَوْهَرِيُّ في ((مُسْندِ الْمُوطّأ)) (ص٦١٦)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في ((الْمُصنَّف)) (ج١١ ص٢٣٦ و٢٣٧)، ومالكٌ في ((الْمُوطَّأ)) (ج٢ ص٩٠٠)، والقُضَاعِيُّ في ((مُسْند الشِّهابِ)) (ج١ ص٢٢٥)، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ في ((الْمُنْتخب مِنَ الْمُسْند)) (ج١ ص٣٧٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ في ((حِلْيةِ الأَوْلياء)) (ج٩ ص٣٠٦)، وابنُ الجَوْزِيّ في ((مَشْيختهِ)) (ص١٧٤ و١٧٥)، وفي ((جَامعَ الْمَسَانِيد)) (ج٧ ص١٥٥ و١٥٦)، وفي ((الحدائق)) (ج٢ ص٥١٥)، وابنُ مَاجَه في ((سُننهِ)) (ج١ ص٨٠)، وأَبُو يَعْلَى في ((الْمُسْند)) (ج١٣ ص٣٧١)، ووكيعٌ في ((الزُّهد)) (٢٣٠)، والحَدَثَانِيُّ في ((الْمُوطَّأ)) (ص٥٣٦)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في ((السُّنَّةِ)) (٣٨٥)، و(٣٨٦)، وأَبُو أَحمدَ الحاكمُ في ((عَوَالي مَالك)) (ص٦٥ و٦٦)، والفِرْيَابِيُّ في ((القَدَرِ)) (١٨٠)، والسَّرَّاج في ((الْمُسْند)) (٨٥٠)، و(٨٥١)، وابنُ مَنْدَه في ((التَّوحيد)) (٣٣١)، والْمِزِّيُّ في ((تَهْذِيبِ الكَمَال)) (ج٣٢ ص١٣٣) مِنْ طُرُقٍ عن مُعَاوِيةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بهِ.

قلتُ: ومَعْنَاهُ: أنَّ مَنْ لَمْ يَتفقهُ في الدِّين مَا أَرادَ اللهُ تَعَالَى بهِ خَيْراً[1]، واللهُ الْمُسْتعان.

---

(١) وانظر: ((العِلْم)) لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص١٩)، و((العِلْم)) للشَّيْخ ابنِ بازٍ (ص١٣).

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ في ((العِلْمِ)) (ص١٣): (فَهَذَا يَدلُّ عَلَى فَضْلِ العِلْمِ، وأنَّ مِنْ عَلاَمَاتِ الخَيْرِ، والسَّعادةِ، ومِنْ عَلاَمَاتِ التَّوْفِيقِ.

وأنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَاد بالعَبْدِ خَيْراً أَنْ يُفقِّهَهُ في دِينِهِ، وأنْ يَتبصّرَ في ذَلِكَ، حَتَّى يَعْرِفَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، والهُدَى مِنَ الضَّلالِ، وحَتَّى يَعرفَ ربَّهُ بأَسْمائِهِ وصِفاتِهِ، وعَظِيم حَقِّهِ، وحَتَّى يَعرفَ النِّهايةِ لأَوْلياءِ اللهِ ولأَعدائِهِ!). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمُه اللهُ في ((الفَتَاوَى)) (ج٢٠ ص٢١٢): (وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**؛ وَلَازِمُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ اللَّهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا؛ فَيَكُونُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ فَرْضًا، وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا السَّمْعِيَّةِ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَفَقِّهًا فِي الدِّينِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في ((مُفْتاح دَارِ السَّعَادة)) (ج١ ص٦٠): (فِي الصَّحِيحَيْنِ من **حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ** ﷺ **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**؛ وَهَذَا يَدلُّ عَلَى أنَّ مَنْ لَم يُفقّهه فِي دِينهِ لَمْ يردْ بِهِ خيراً؛ كَمَا أنَّ مَنْ أرادَ بِهِ خَيْراً فَقّهَهُ فِي دِينهِ، وَمَنْ فَقّهَهُ فِي دِينهِ فَقَدْ أَرادَ بِهِ خَيْراً إِذَا أُرِيدَ بالفِقْهِ الْعِلْمُ الْمُستلزمُ للْعَمَل.

وأَمَّا إنّ أُرِيدَ بِهِ مُجَرّدُ الْعلمِ فَلَا يدُلُّ عَلَى أنَّ مَنْ فَقُهَ فِي الدّينِ فَقَدْ أُرِيدَ بِهِ خَيْراً، فَإِن الْفِقْهَ حِينَئِذٍ يكونُ شَرْطاً لإرادةِ الْخَيْر، وعَلى الأوّلِ يكونُ مُوجِباً). اهـ

قلتُ: فقَدْ أَرادَ اللهُ تَعَالَى بِهِمْ خَيْراً، ومَيَّزهُم بالخَيْريَّةِ حِينَ فَقِهُوا فِي الدِّين.

وهَذَا مِنْ أكبرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا أنْ حِفْظَ هَذَا الدِّين برجَالهِ الْمُخلصِينَ، وَهُمْ العُلماءُ العَامِلُونَ الَّذِينَ كَانُوا أَعْلاماً يُهتدَى بِهِمْ، وأَئِمَّةٍ يُقْتدى بِهِمْ، وأَقْطاباً تَدورُ عَليهِم مَعَارفُ الأُمَّةِ، وأَنْواراً تَتجلَّى بِهِمْ غَياهب الظُّلمة، فَهُم السِّياجُ الْمَتِينِ الَّذي حالَ بَيْنَ الدِّينِ

وأَعْدائهِ، والنُّورُ الْمُبينِ الَّذي تستَنيرُ بهِ الأُمَّةُ عِنْدَ اشْتباهِ الحَقّ وخَفَائِهِ، وَهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبياءِ فِي أُمِهِمْ، وأُمَناؤهُم عَلَى دِينهِمْ، وهُمْ شُهداءُ اللهُ فِي أَرْضِهِ، فَلَيْسَ فِي الأُمَّة كَمِثْلِهِمْ نَاصِحاً مُخلِصاً، يَعلَمُونَ أَحْكَامَ اللهِ، ويُعظمونَ عِبَادَ اللهِ، ويَقودُونَ الأُمَّةَ لِمَا فِيهِ الخَيْرِ والصَّلاح، فَهُمْ القَادَةُ حَقّاً، وَهُمْ الزُّعماءُ الْمُصلِحُونَ، وهُمْ أَهْلُ الخَشْيةِ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ لهَذَا وغَيْرِهِ كَانَ عَلَى الأُمَّةِ أنْ تَعرِفَ حَقّهُمْ، وتَدْعُوا لهُمْ وتَقُومُ بِمَا يَجِبُ لَهُم، ومِنْ ذَلِكَ نَشْرُ عِلْمهمْ بَيْنَ الأُمَّةِ حَتَّى يَسْتفيدَ العامُّ والخاصُّ منهُ.(١)

قلتُ: فالحمدُ للهِ الَّذي خَصَّ أَهْلَ الفِقْهِ بمزِيدِ الامْتِّنان، وفَضلهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي سَائرِ الأَزْمَان، لِمَا وَضحُوا الفِقْهَ أَعْظم تَوْضيح، وبَينُوهُ أَفْضلَ بَيَان.

قَالَ الإمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((أَخْلاَقِ العُلَمَاءِ)) (ص٣): (فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، اخْتَصَّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَحَبَّ، فَهَدَاهُمْ لِلْإِيمَانَ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَحَبَّ، فَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلَّمَهُمُ التَّأْوِيلَ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ.

رَفَعَهُمْ بِالْعِلْمِ، وَزَيَّنَهُمْ بِالْحِلْمِ، بِهِمْ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالضَّارُّ مِنَ النَّافِعِ، وَالْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ.

فَضْلُهُمْ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُمْ جَزِيلٌ، وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقُرَّةُ عَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ.

الْحِيتَانُ فِي الْبِحَارِ لَهُمْ تَسْتَغْفِرُ، وَالْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا لَهُمْ تَخْضَعُ، وَالْعُلَمَاءُ فِي الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْفَعُ، مَجَالِسُهُمْ تُفِيدُ الْحِكْمَةَ، وَبِأَعْمَالِهِمْ يَنْزَجِرُ أَهْلُ الْغَفْلَةِ.

---

(١) وانظر: ((رَفْع الْمَلاَم عَنِ الأَئمَّةِ الأَعْلاَم)) لابنِ تَيْمِيَّةَ (ص١١)، و((الفَتَاوى)) له (ج١١ ص٤٣)، و((العِلْم)) للشَّيْخ ابنِ بازٍ (ص٥ و٦)، و((إعلام الْمُوقعين)) لابنِ القَيِّمِ (ج١ ص٧)، و((جامع البيان)) للطَّبَرِيّ (ج٣ ص٣٢٧)، و((العِلْم)) لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص٢٠).

هُمْ أَفْضَلُ مَنْ الْعُبَّادِ، وَأَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الزُّهَّادِ، حَيَاتُهُمْ غَنِيمَةٌ، وَمَوْتُهُمْ مُصِيبَةٌ، يُذَكِّرُونَ الْغَافِلَ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، لَا يُتَوَقَّعُ لَهُمْ بَائِقَةٌ، وَلَا يُخَافُ مِنْهُمْ غَائِلَةٌ.

بِحُسْنِ تَأْدِيبِهِمْ يَتَنَازَعُ الْمُطِيعُونَ، وَبِجَمِيلِ مَوْعِظَتِهِمْ يَرْجِعُ الْمُقَصِّرُونَ.

جَمِيعُ الْخَلْقِ إِلَى عِلْمِهِمْ مُحْتَاجٌ، وَالصَّحِيحُ عَلَى مَنْ خَالَفَ بِقَوْلِهِمْ مِحْجَاجٌ.

الطَّاعَةُ لَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ، وَالْمَعْصِيَةُ لَهُمْ مُحَرَّمَةٌ.

مَنْ أَطَاعَهُمْ رَشَدَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَنَدَ.

مَا وَرَدَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْرٍ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، حَتَّى وَقَفَ فِيهِ فَبِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ يَعْمَلُ، وَعَنْ رَأْيِهِمْ يَصْدُرُ، وَمَا وَرَدَ عَلَى أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حُكْمٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ فَبِقَوْلِهِمْ يَعْمَلُونَ، وَعَنْ رَأْيِهِمْ يَصْدُرُونَ.

وَمَا أَشْكَلَ عَلَى قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حُكْمٍ، فَبِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ يَحْكُمُونَ، وَعَلَيْهِ يُعَوِّلُونَ، فَهُمْ سِرَاجُ الْعِبَادِ، وَمَنَارُ الْبِلَادِ، وَقِوَامُ الْأُمَّةِ، وَيَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ.

هُمْ غَيْظُ الشَّيْطَانِ، بِهِمْ تَحْيَا قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَتَمُوتُ قُلُوبُ أَهْلِ الزَّيْغِ.

مَثَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ تَحَيَّرُوا، وَإِذَا أَسْفَرَ عَنْهَا الظَّلَامُ أَبْصَرُوا). اهـ

قلتُ: ومِنْ هُؤلاءِ وَلسْتُ أَشكُّ **شَيْخِنَا، وأَسْتاذِنَا، وقُدّوتِنَا العَلاَّمة الشَّيْخ مُحَمَّد بنِ صَالِحٍ العُثيمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، وجَعَلَ الجَنَّةَ مَثْواهُ**، وجَمَعَنا بهِ مَعَ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَليهِمْ في جَنَّاتِ النَّعِيم آمِينَ ... آمِينَ.

كَانَ شَيْخُنَا فَاضِلاً سُنّيّاً[١]**، سَلَفيّاً**[٢] **أَثَرِيّاً**[٣]**، صَالِحاً قَانِعاً مُجْتهداً، أُصوليّاً مُتَعِففاً** ... يُنال مِنَ الْمُتْكلمةِ والْمُبْتدعةِ، وقَدْ تَعصّبُوا عَلَيْهِ لإظْهارِهِ مَذْهبَ أَهْلِ السُّنَّةِ، والأَثَرِ، والحَدِيثِ.

وكَانَ قَوَّالاً بالحَقِّ، دَاعِياً إلى الأَثَرِ، والحَدِيثِ، لا يخَافُ في اللهِ لَوْمةَ لائِمٌ.

قلتُ: ولَمْ يَدْخلْ **شَيْخُنا أَبَداً فِي عِلْمِ الكَلاَمِ**، ولاَ الجِدَالِ، ولا السِّياسَةِ ولاَ خَاضَ فِي ذَلِكَ، **بَلْ كانَ سَلَفيّاً أثرياً قُحّاً** ... يَأْخذُ عَقيدتَهُ مِنَ الْمَأْثُورِ عَنِ اللهِ جَلَّ شأْنهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ نَبيّهِ ﷺ، أَوْ مَا ثَبتَ وصَحَّ عَنْ السَّلفِ الصَّالح مِنَ الصَّحَابةِ الكِرَامِ، والتَّابِعينَ لهُمْ الفخَام ... حَتَّى انْتهَى إليهِ عِلْمُ التَّوحيدِ، والعَقِيدةِ، والحَدِيثِ، والفِقْهِ بالدَّلِيلِ فَرحمَهُ اللهُ رَحْمَةً وَاسِعَة.[٤]

فإذَا وَجَدَ الدَّلِيل مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ أَفْتَى بمُوجبِهِمَا، ولَمْ يلتفِتْ إلى مَا خَالفهُمَا، ولاَ مَنْ خالفَهُ كَائِناً مِنْ كَانَ ... فَقَدْ شَرحهُمَا، وحَلَّ غَريبهُمَا، وقَرَّبَ أَلفاظهُمَا، وأَوْضحَ مَسائلهُمَا بالدَّليل، وبَيان مَا يُرجِّحهُ مِنْ مَسائلِ الأَحْكَام بالدَّلِيلِ.

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((السِّير)) (ج١٢ ص١٢٠): (هَكَذَا كَانَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ، لاَ يَرَوْنَ الدُّخُوْلَ فِي الكَلاَمِ، وَلاَ الجِدَالَ، بَلْ يَسْتَفْرِغُونَ وُسْعَهُم فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالتَّفَقُّهِ فِيْهِمَا، وَيَتَّبِعُونَ، وَلاَ يَتَنَطَّعُونَ). اهـ

---

(١) يُسَمَّى الْمُنْتسبَ إلى (أَهْلِ السُّنَّةِ) سُنيّاً نَسْبة للسُّنَّةِ.

(٢) ويُسَمَّى الْمُنْتسبَ إلى (السَّلفِ) سَلَفياً نَسْبة للسَّلفِ الصَّالح.

(٣) ويُسمى الْمُنتسبَ إلى (أَهْل الأَثَرِ) أَثَرياً نَسْبةً للأثَرِ ...

(٤) وانظر: ((بَيَان فَضْل عِلْم السَّلفِ عَلَى عِلْمِ الخَلَف)) لابنِ رَجَبٍ (ص٥٧ و٥٨).

وقَالَ الحافِظُ ابنُ الجَوْزِيّ رَحِمَهُ اللهُ في ((تَلْبِيسِ إبْلِيس)) (ص١٢٧): (كَانَ الوعَاظُ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ عُلمَاءٌ فُقَهَاءٌ ... ثُمَّ خَسَّتْ هَذهِ الصِّنَاعةُ فتعرَّضَ لَهَا الجُهّالُ فبَعُدَ عَنِ الحُضورِ، وعِنْدهُم الْمُميزُونَ مِنَ النَّاسِ، وتَعلَّقَ بِهِمْ العَوامُّ والنِّسَاءُ!). اهـ

قلتُ: ولَمْ يَتعصَّبْ شَيْخُنا لرجُلٍ بعَيْنِهِ مِنَ أَئِمَّةِ الإسْلاَمِ ... ولَمْ يُقلِّدْ ويَتعصَّبْ لِمَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِب ... بَلْ كَانَ قَوَّالاً بالسُّنَّةِ والأَثَرِ.

وَلَمْ يَكُنْ يُقدِّم عَلَى الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَمَلاً، ولاَ رَأْياً، ولاَ قَوْلَ فُلاَنٍ، وَلاَ مَذْهَبَ فُلاَنٍ ... بمُوجبِ الدَّليلِ يَحْكُم، ويُرِّجحُ، ويُنَاقِشُ.

قلتُ: فَجَدَّدَ رَحِمهُ اللهُ مَا عَلِقَ في النَّاسِ مِنْ تَقْلِيدٍ، وتَعْصبٍ، وبِدَعٍ ... إِلَى القَوْلِ بالدَّلِيلِ، والبُرْهَانِ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ ... لأنَّ اللهَ تَعَالَى تَعهَّدَ بالعُلَماءِ الرَّبانيّينَ الْمُجددِينَ عَلَى فَتَراتٍ، يَقُومُونَ بِتَجْرِيدِ الْمُتَابعَةِ للكِتَابِ والسُّنَّةِ، وشَحذِ النُّفُوسِ للتَّعليقِ بِهِمَا، والدَّعوةِ إليهمَا ...

وَقَدْ رَوَى: أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في ((سُننِهِ)) (٤٢٩١)، والحسنُ بنُ سُفْيَانَ في ((الْمُسْند)) (ص٧-التَّنبئة)، والحاكمُ في ((الْمُسْتَدْرك)) (ج٤ ص٥٢٢)، وأَبُو عَمْرٍو الدَّانيُّ في ((السُّنن الوَاردةِ في الفِتَنِ)) (٣٦٤)، والطَّبرانيُّ في ((الْمُعْجم الأَوْسَط)) (٦٥٢٧)، والبَيْهَقِيُّ في ((مَعْرفةِ السُّنن)) (٤٢٢)، وفي ((مَنَاقبِ الشَّافِعِيّ)) (ج١ ص٥٣)، وابنُ عَدِيّ في ((الكَامل)) (ج١ ص١٢٣)، وابنُ طُولُون في ((الشَّذْرةِ)) (ج١ ص١٦٠)، والخطيبُ في ((تاريخَ بَغْدَاد)) (ج٢ ص٦١)، وابنُ عَسَاكر في ((تاريخ دِمَشْق)) (ج١٥ ص٣٣٨)، وفي ((تبيِّينِ كَذبِ الْمُفْتري)) (ص٥١ و٥٢)، والْمِزّيُّ في ((تَهْذِيبِ

الكَمَالِ)) (ج١٢ ص٤١٢)، وابنُ حَجَرٍ في ((تَوالي التَّأْنِيس)) (ص٤٥ و٤٦)، والدِّيْلمِيُّ في ((الفِرْدَوس)) (ج١ ص١٤٨)، والبَغَويُّ في ((مَصَابيحِ السُّنَّةِ)) (ج١ ص١٧٩)، والهَرَويُّ في ((ذَمِّ الكَلاَم)) (١١٠٧)، وابنُ كَثِيرٍ في ((مَنَاقبِ الشَّافعيّ)) (ص١٣٥) مِنْ طَرِيقِ ابنِ وَهْبٍ حَدّثني سَعيدُ بنُ أَبِي أيّوبَ عَنْ شَراحِيل بنِ يَزيد الْمَعَافِرِيّ عن أَبِي عَلْقمةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صحيحٌ، وقد صَححهُ الشَّيْخُ الأَلبانِيُّ في ((الصَّحيحة)) (ج٢ ص١٤٨)، والسَّخَاوِيُّ في ((الْمَقَاصد الحَسَنة)) (ص٢٠٣).

وقالَ ابنُ الدِّيْبَع في ((التَّمييزِ)) (ص٥٠): سندهُ صحيحٌ؛ رِجَالهُ كلُّهم ثِقَات.

وقَالَ ابنُ طُولُون في ((الشَّذْرَةِ)) (ج١ ص١٦١): وسندهُ صحيحٌ؛ رِجَالهُ كلُّهم ثِقَات.

وقَالَ ابنُ حَجَرٍ في ((تَوَالي التَّأْنِيس)) (ص٤٦): إسنادهُ قويٌّ.

وذَكَرَهُ العَظِيمُ آبادِيُّ في ((عَوْنِ الْمَعْبُود)) (ج٤ ص١٨٢)، وابنُ كَثِيرٍ في ((البِدَايةِ والنِّهاية)) (ج١٠ ص٢٥٣)، والعَجْلُونِيُّ في ((كَشْفِ الخَفَاء)) (ج١ ص٢٨٢)، وابنُ الصَّلاَحِ في ((طَبقاتِ الشَّافعية)) (ج١ ص٣٧٥)، وابنُ حَجَرٍ في ((إتْحافِ الْمَهَرة)) (٢٠٧١٧)، والزَّرْكَشِيُّ في ((اللآلئ الْمَنْثور)) (ص١٨٤)، والْمُنَاوِيُّ في ((فَيْضِ القَدِيرِ)) (ج٢ ص٢٨٢).

والحديثُ حَسّنهُ البَغَوِيُّ في ((مَصَابِيحِ السُّنَّة)) (ج١ ص١٧٩).

وقَدْ أَشَارَ الإمامُ أحمدُ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى صِحّةِ الحَدِيثِ.

فَعَنِ الإمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يُقَيِّضُ للنَّاسِ فِي رَأْسِ كُلِّ مِئَةٍ مَنْ يُعَلِّمَهُمْ السُّنَنَ، ويَنْفِي عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الكَذِب).[1]

وقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي ((التَّنْبِئَةِ)) (ص١٩): (اتَّفقَ الحُفَّاظُ عَلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ). اهـ

وَرَمَزَ لصِحّتِهِ السُّيوطِيُّ أيضاً فِي ((الجَامِعِ الصَّغِيرِ)) (ص١١٥).

وقَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((مِرْقَاةِ الصُّعُودِ)) (ج٤ ص٤٤٠): (هَذَا الحَدِيثُ اتَّفَقَ الحُفّاظُ عَلَى تَصْحيحِهِ؛ مِنْهُمْ: الحَاكمُ فِي ((الْمُسْتدركِ))، والبَيْهَقِيُّ فِي ((الْمَدْخل))، ومِمَّنْ نَصَّ عَلَى صحتهِ من الْمُتأخِرينَ الحَافِظُ أَبُو الفَضْل العِرَاقيُّ، والحافظُ أَبُو الفَضْلِ ابنُ حَجَرٍ، وقَد لَهِجَ الْمُتقدِّمُونَ بذكْرِ هَذَا الحَدِيث). اهـ

وابنُ وَهْبٍ: أَخْرجَهُ فِي كِتَابِ ((الرِّجَالِ)) لهُ (ج١ ص١٢٣-الكامل).

وهَذَا الحَدِيثُ لا يَرْوِيهِ غَيْرُ ابنُ وَهْبٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي أَيُّوبَ.

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي ((حِلْيةِ الأَوْلَياءِ)) (ج٩ ص٩٧)، والهَرَوِيُّ فِي ((ذَمِّ الكَلاَم)) (ج٦ ص٥٤)، وابنُ طُولُون فِي ((الشَّذْرَةِ)) (ج١ ص١٦١)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي ((الانْتِقاءِ)) (ص٧٥)، والخطيبُ فِي ((تَاريخ بَغْداد)) (ج٢ ص٦٢)، والبَيْهَقِيُّ فِي ((مَعْرفةِ السُّنن)) (ج١ ص٢٠٨)، وفِي ((مَنَاقب الشَّافعِيِّ)) (ج١ ص٥٥)، وابنُ حَجَرٍ فِي ((تَوَالي التَّأْنيس)) (ص٤٧)، وابنُ عَسَاكر فِي ((تاريخ دِمَشْق)) (ج٥١ ص٣٣٨ و٣٣٩)، وفِي ((تَبيين كَذِبِ المفتري)) (ص٥٢) مِنْ طُرقٍ عَنِ الإمَامِ أحمدَ رحمهُ اللهُ بهِ.

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وذَكَرهُ الذَّهَبِيُّ فِي ((السِّير)) (ج١٠ ص٤٦) ثُمَّ قَالَ: مِنْ طُرقٍ عنهُ.

وأَوْردهُ ابنُ كَثيرٍ فِي ((مَنَاقبِ الشَّافعِيِّ)) (ص١٣٧)، والسُّيوطيُّ فِي ((مِرقاةِ الصُّعُودِ)) (ج٤ ص٤٤٢).

قلتُ: ومَعْنَى الحَدِيث: يُقيّضُ اللهُ تَعَالَى لهذهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ هِجْرَيَّة في آخِرِهَا عَلَى وَجْهِ التَّقْريبِ مَنْ يُحيي ما انْدَرَسَ مِنَ العَمَلِ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ، والأَمر بمُقْتضَاهما.

ويُجدّدُ لهذهِ الأُمَّةِ دِينَها، وينفِيَ الكَذِبَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ويُحيي الأَحاديث الصَّحيحة، ويُحذرُ مِنَ الأَحاديث الضَّعيفة.

ويُعرفُ الْمُجدد بغَلبةِ الظَّنِّ بقَرائنِ أَحْوالهِ، والانْتفاعِ بعِلْمهِ، وأَخْلصَ دِينهُ للهِ تَعَالَى وتَوْحيده، وجُعلتِ السُّنةَ عَلاَمةً عَلَيْهِ، ومَنَّ اللهُ عَليهِ فأظهرَ السُّنةَ وأَعزَّ أَهْلهَا، وحَاربَ البِدْعة وأذَّل أَهْلَها، وكَثَّرَ العلمَ، ووَقّر أَهلهُ.(١)

وقَصَدَ قَصْدَ الحقِّ فِيمَا تكلَّفَ، واجْتهدَ عَلَى قَدْرِ اسْتطَاعتهِ في أداءِ مَا كُلِّفَ في الدِّين، واشْتغلَ بالحدِيثِ وفِقْههِ، وصَنَّفَ مِنَ الكُتبِ عَلَى طَرِيقةِ السُّنَّةِ في الأُصُولِ والفُرُوعِ بأبْيَنِ بَيان، وأَفْصح لِسَان، وهَذَا هُوَ العَالمُ الْمُجدّدُ في كُلِّ زَمَان سَواء كَانَ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً في السِّن، ولاَ يَكونُ إلا عَالِماً بالعُلُومِ الدِّينية بأَدلّةِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَار.(٢)

---

(١) **قلتُ**: وهَذَا البحثُ يَعْطِينا الأَمل مِنْ بعدِ اللهِ تَعَالَى؛ بالعِزَّةِ باللهِ تَعَالَى، والتَّمسكِ بشرْعهِ، ودِينهِ، وسُنَّةِ نبيّه ﷺ، والاقْتداءِ بعُلماءِ السُّنة، وعَلَى اللهِ تَعَالَى قَصْد السّبيل، وهو الْمُوفق لِمَا يُحبُّ ويَرْضَى.

(٢) وانظر: ((سِير أَعْلام النُّبلاء)) للذَّهَبِيّ (ج١٠ ص٤٦)، و((فَيْض القَدير)) للمُنَاوِيّ (ج٢ ص٢٨١ و٢٨٢)، و((التَّنبئة بمن يبعثهُ اللهُ عَلَى رَأس كُلِّ مَائة)) للسُّيوطيّ (ص٧٤)، و((تَوالي التَّأْنيس)) لابنِ حَجَرٍ (ص٤٧)، و((طَبقات الشَّافعية الكُبرى)) للسُّبكيّ (ج١ ص١٠٥)، و((مَدَارج السَّالكِينَ)) لابنِ القَيِّم (ج٣ ص٧٩)، و((عَوْن الْمَعْبود)) للعَظِيمِ آباديّ (ج٤ ص١٧٨)، و((جَامع الأُصول)) لابنِ الأَثيرِ (ج١١ ص٣٢٠)، و((مِرْقَاة الْمَفَاتيح)) للقَاري (ج١ ص٥٠٧)، و((مَعْرفة السُّنن)) للبَيْهَقِيّ (ج١ ص٢٠٩).

قلتُ: ومَنْ لاَ يَكونُ كذَلِكَ لا يكونُ مُجدّداً البتّة، وإنْ كَانَ عَالِماً بالعُلومِ الشَّرعية؛ مَشْهُوراً بَيْنَ الأُمةِ مَرْجعاً لها.(١)

وإنْ وَصَلَ بزَعْمهِمْ إِلَى مَرْتبةِ الاجْتِهَادِ، واشْتَهرَ غَاية الاشْتِهَار؛ لأنهُ مَا دامَ كذَلِكَ، فَلابدَّ أنْ يُمارسَ التَّمييعَ في الدِّينِ عَلَى حَسَبِ الهَوَى(٢)، وهَذَا صَاحِبُ هَوًى الَّذي لا يكُونُ مُجددّاً البتَّة.

قَالَ العَلاّمةُ القَارِي رَحِمَهُ اللهُ في ((مِرْقَاةِ المَفَاتِيح)) (ج١ ص٥٠٧): (قَوْلُهُ ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ**)؛ أَيْ: أُمَّةِ الْإِجَابَةِ، وَيَحْتَمِلُ أُمَّةَ الدَّعْوَةِ (**عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ**)؛ أَيِ: انْتِهَائِهِ أَوِ ابْتِدَائِهِ إِذَا قَلَّ الْعِلْمُ وَالسُّنَّةُ، وَكَثُرَ الْجَهْلُ وَالْبِدْعَةُ؛ (**مَنْ يُجَدِّدُ**): مَفْعُولُ يَبْعَثُ (**لَهَا**)؛ أَيْ: لِهَذِهِ الْأُمَّةِ (**دِينَهَا**)؛ أَيْ: يُبَيِّنُ السُّنَّةَ مِنَ الْبِدْعَةِ وَيُكْثِرُ الْعِلْمَ، وَيُعِزُّ أَهْلَهُ، وَيَقْمَعُ الْبِدْعَةَ، وَيَكْسِرُ أَهْلَهَا). اهـ

قلتُ: فاللهُ تَعَالَى يُقيّضُ فِي كُلِّ زَمَانٍ مَنْ يُعلّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ، وينْصرُ السُّنَّةَ وأَهْلَها، ويَقْمعُ البِدْعةَ وأَهْلَها، اللَّهُمَّ سَدّد سَدّد.

قَالَ العَلاّمةُ المُنَاوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((فَيْضِ القَدِيرِ)) (ج١٠ ص٦٣٤١): (قَوْلهُ ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ**)؛ أَيْ: يُقيّضُ لَهَا (**عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ**) مِنَ الهِجْرةِ، أَوْ غَيْرِهَا عَلَى مَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ، والْمُرادُ: الرَّأس تَقْرِيباً (**مَنْ**)؛ أي: رَجُلاً أَوْ

---

(١) **قلتُ**: ولاَ يلزمُ أن يَكُونَ العَالم في مُطلقِ الْاجتهادِ والعلم، بل يكونُ مِنْ أهلِ العِلْمِ، ويشتهرُ به، وبتعليمه للأُمَّةِ ويبينُ السُّنة مِنَ البِدْعةِ، والحَقِّ مِنَ الباطلِ، وينشرُ العِلم، وينصرُ أهلهُ بالحُجةِ الشّرعية، هَذَا هو الْمُجدّدُ في كلِّ زَمان، فافْهَم لهَذَا تَرْشَد.

(٢) فلاَ يَدْخلُ الْمُبتدعُ في التَّجديدِ، وهَذَا الّذي وَقَعَ في البِدْعةِ، ودَعَا إليْهَا، ورَوَّجهَا في الأُمّةِ، فافْطَن لهَذا.

أَكْثَرَ (**يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**)؛ أي: يُبَيِّنُ السُّنَّةَ مِنَ البِدْعَةِ، ويُكْثِرُ العِلْمَ، وينصُرُ أَهْلَهُ، ويَكْسِرُ أَهْلَ البِدْعَةِ، ويُذلّهُمْ قَالُوا: ولاَ يَكُونُ إلاَّ عَالِماً بالعُلُومِ الدِّينِيَّةِ الظَاهِرَةِ والبَاطِنَةِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ في ((النِّهايةِ في الفِتَنِ)) (ج١ ص٢٤): (وَقَدِ ادَّعَى كُلُّ قَوْمٍ فِي إِمَامِهِمْ أَنَّهُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَالظَّاهِرُ، وَاللَّهِ أَعْلَمُ، أَنَّهُ يَعُمُّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ الْعَامِلِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ، مِمَّنْ عَمَلُهُ مَأْخُوذٌ عَنِ الشَّارِعِ، أَوْ مِمَّنْ هُوَ مُوَافِقٌ مِنْ كُلِّ طَائِفَةٍ وَكُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ الْعُلَمَاءِ، مِنْ مُفَسِّرِينَ، وَمُحَدِّثِينَ، وَقُرَّاءَ، وَفُقَهَاءَ، وَنُحَاةٍ، وَلُغَوِيِّينَ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المِنْهَاجِ)) (ج١٣ ص٦٦): (وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ: شُجْعَانٌ مُقَاتِلُونَ، وَمِنْهُمْ: فُقَهَاءُ، وَمِنْهُمْ: مُحَدِّثُونَ، وَمِنْهُمْ: زُهَّادٌ وَآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفَ، وَنَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَمِنْهُمْ: أَهْلُ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ). اهـ

قلتُ: فالْمُجدِّدُ لاَبدَّ أنْ يَكُونَ عَالِماً بَصِيراً بالإسْلاَمِ ودَاعِيَةً رَشِيداً، يُبصرُ النَّاسَ بكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وسُنَّةِ رَسُولِهِ الثّابتة[١]، ويُجَنّبهُمْ البِدَع، ويُحَذّرهُمْ مُحْدثَات الأُمُور، ويردّهُمْ عَنِ انْحرافِهِمْ إِلَى الصَّراطِ الْمُسْتَقِيم، كِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.[٢]

قَالَ الحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّنْبئةِ)) (ص٧٤): (بأَنَّهُ في رَأْسِ كُلِّ مِئَةٍ يَبْعَثُ رَبُّنَا لهَذهِ الأُمَّةِ منّاً عَلَيْهَا عَالماً يُجَدِّدُ دِينَ الهُدَى؛ لأَنَّهُ مُجْتهِدٌ). اهـ

---

(١) **قلتُ**: فالْمُجدّدُ ينتسبُ إلى الإسْلاَمِ، وهوَ انْتسابُ عِلْم، واتّبَاع، لا انْتِسَاب ادّعاء ... فلابدَّ أنْ يَكُونَ ذَا صَلاَبةٍ وقُوة، جَرِيئاً فِي بَيَانِ الحَقّ حَرِيصاً بدَعْوتِهِ.

(٢) انظر: ((فَتَاوى اللَّجنة الدّائمة)) (ج٢ ص١٦٩).

قلتُ: ولابدَّ عَلَى الْمُجدّدِ أنْ يفهمَ الإسْلاَم الفَهْم الصَّحيح ... ويحرصُ الحِرْص الشّديد على الْمُحافظةِ على أُصولِ الدّين وفُروعِهِ ... وعَدم تَمييعه بأمرٍ مِنْ أُمورِ الدّين.

قلتُ: والبَعْثُ: هُوَ الإرْسَال ... ورَأْسُ كُلِّ شَيْءٍ آخِرَهُ.[١]

قَالَ العَلاّمةُ العَظِيم آبادِيّ رَحِمَهُ اللهُ في ((عَوْنِ المَعْبُود)) (ج٤ ص١٧٨): (اعْلَمْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ رَأْسِ الْمِائَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ آخِرُهَا). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ في ((فَتْحِ البَارِي)) (ج١ ص٢١٢): (أَيْ: عِنْدَ انْتهاءِ مَائةِ سَنَة). اهـ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (مَا كَانَ مِنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا رَأْسَ مَائَةِ سَنَةٍ، إلاَّ كَانَ عِنْدَ رَأْسِ المَائَةِ أَمْرٌ).[٢]

قلتُ: فَلاَبدّ عِنْدَ رَأْسِ كُلّ مَائةِ سَنَةٍ مِنْ مِحْنَةٍ شَدِيدةٍ فَيقرُنُها اللهُ تَعَالَى بِمِحْنَةٍ عَظِيمةٍ، وَهُوَ الَّذي يبعثُهُ لتَجْديدِ الدِّين وإحْيائهِ رَحمةً مِنْهُ بعبادهِ، وجبراً لِمَا حَصَلَ مِنَ الوَهَنِ لتِلْكَ الْمِحْنَة، وهَذَا مُشَاهدٌ في الوَاقِعِ.[٣]

قلتُ: واعْلَمْ أَنَّهُ لاَ يلزمُ أنَّ يكُونَ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَة مُجدَد وَاحِد فَقَط، بلْ يُمكنُ أنْ يَكُونَ أكثرَ مِنْ وَاحِد، فيُجدّدُ كُلُّ وَاحدٍ في بَلَدٍ، أَوْ مَدِينةٍ فِي فَنٍّ أَوْ فُنونٍ مِنَ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ.[١]

---

(١) انظر: ((فَيْضُ القَدِير)) للمُنَاوِيّ (ج١ ص١٠)، و((التَّنبئَة بمَنْ يَبْعَثُهُ الله عَلَى رَأْسِ كُلِّ مَائة)) للسُّيوطِيّ (ص٧٤)، و((الشَّذْرة في الأحاديث الْمُشتَهَرة)) لابنِ طُولُون (ج١ ص١٦١).

قلتُ: فالْمُجددُ يشغلُ وقتهُ لخدمةِ الأُمةِ ... ولابدّ أن يتَحلَّى بحُسْنِ الخُلق حَقيقة، واللهُ الْمُسْتعان.

(٢) **أثرٌ لاَ بَأْسَ بهِ.**

أَخْرجهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في ((تَفْسير القُرْآنِ)) (ج٩ ص٣٤٦)، وابنُ عَسَاكر في ((تاريخ دِمَشْق)) (ج٤٧ ص٥٠٥).

وذَكرهُ السُّيوطيُّ في ((الدُّر الْمَنْثور)) (ج١٠ ص٣٨٤)، وفي ((التَّنبئة)) (ص٦٨).

(٣) وانظر: ((مِرْقَاةِ الصُّعُود)) للسُّيُوطِيّ (ج٤ ص٤٥٢).

قلتُ: فإذا وَقَعَتْ فِتْنةٌ جَبرها اللهُ تَعَالَى بمَنْ يُجدّدُ الدِّين، هُوَ وطلبتهُ في البَلد، وفي الأَثَرِ: ((إنَّ للهِ عِنْدَ كُلِّ بدْعَةٍ كِيدَ بِهَا الإسْلاَم وليّاً مِنْ أَوْليَائِهِ يَذّب عَنْ دِينهِ)).

قَالَ السَّهَارنَفُويُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((بَذْلِ المَجْهُودِ)) (ج١٧ ص٢٠٢): (والأَظْهرُ عِنْدِي أَنَّ الْمُرادَ بمَنْ يُجدّد ليسَ شَخْصاً واحِداً، بَلْ المرادُ بهِ جَمَاعة يُجدّدُ كُل واحدٍ في بَلَدٍ؛ في فَنٍّ أَوْ فُنونٍ مِنَ العُلُومِ الشَّرْعيَّةِ[٢]). اهـ

وقَالَ الشَّيْخُ حُمودُ التُّويجريّ رَحِمَهُ اللهُ في ((إتْحافِ الجَماعةِ)) (ج١ ص٢٧٦): (وأَمَّا قَصْرُ الحَدِيث عَلَى أَشْخَاصٍ مَعْدُودِينَ، في كُلّ مَائةِ سَنَةٍ وَاحدٍ مِنْهُم؛ فَهُوَ بَعِيدٌ جدّاً، والحَديثُ لا يدلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ لأنَّ لفْظةَ (مَنْ) يُرادُ بَهَا الوَاحِد، ويُرادُ بِهَا الجَمَاعة، وعَلَى هَذَا فَحَمْلُ الحَدِيث عَلَى الجَمَاعةِ القائمِينَ بنَشْرِ العِلْمِ، وتَجديدِ الدِّين أُولى مِنْ حَمْلِهِ عَلَى وَاحدٍ بعدَ وَاحدٍ منْهُمْ ... والتَّجديدُ يَكونُ في جَمَاعةٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، ولاَ يَنحصِرُ في وَاحدٍ بَعْدَ وَاحدٍ منْهُم). اهـ

قلتُ: لذَلِكَ لابدَّ أنْ يكُونَ الْمُجدّدُ مِنْ أَهْلِ الأَثَرِ، والسُّنَّةِ السّالم مِنَ الأَهْواءِ الْمُضلّة، سَائِراً في الدِّين عَلَى مَنْهجِ الرَّسُولِ ﷺ، وأَصْحابهِ الكِرَام؛ أَي: مُتّبعاً في تَجْدِيدهِ لِمَفاهِيم النَّاسِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ، وصَحْبُهُ رضي الله عنهم في القَوْلِ والعَمَلِ.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ: ((بَلَغَنِي أَنَّهُ يَخْرُجُ فِي كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ بَعْدَ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُقَوِّي اللَّهُ بِهِ الدِّينَ)).[٣]

قلتُ: وشَيْخُنَا ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ اللهُ عِنْدِي مِنْهُم.

=

(١) وانظر: ((بَذْل الْمَجهود)) للسَّهَارنفُوريّ (ج١٧ ص٢٠٢)، و((فَتَاوى اللّجنة الدّائمَة)) (ج٢ ص١٦٩)؛ بالمَمْلكةِ العَرَبيَّةِ السُّعودية، و((ابنَ القَيِّمِ الجَوْزية حَياته وآثاره)) للشَّيْخ بَكْر بنِ عَبْد الله (ص٣)، و((جَامعَ الأُصول)) لابنِ الأَثِيرِ (ج١١ ص٣٢١)، و((فَيْض القَدِير)) للمُنَاوِيّ (ج١ ص١٠ و١١)، و((مِرْقاة الصُّعُود)) للسُّيوطِيّ (ج٤ ص٤٤٩).

(٢) ولابدَّ أَنْ يتَحلّى بهِ الْمُحدد: الدّقة في ذِكْرِ العِلْمِ بأدلةِ الكِتَابِ، والسُّنَّةِ، والآثَارِ سَواء عَنْ طَرِيق التَّأْليفِ، أو التَّدْريسِ.

(٣) أَخْرجهُ أَبُو جَعْفرٍ النَّحاسُ في ((النَّاسخ والْمَنْسُوخ)) (ج٢ ص٤٦٢).

ولهَـذَا لا يجُـوزُ أنْ يُعـدّ مُجـدِّداً مَـنْ هُـوَ مِـنْ أَصْـحَابِ الجَمَاعَـاتِ الحِزْبِيَّـةِ؛ كـ((الرَّافِضَةِ))، و((الإبَاضِـيَّةِ))، و((الصُّـوفِيَّةِ))، و((الأَشْـعرِيَّةِ))، و((الإخْوَانِيَّـةِ))، و((السُّـروريَّةِ))، و((القُطْبِيَّـةِ))، و((التُّرَاثِيّـةِ))، و((الرَّبيعِيَّـةِ))، و((الْمُميّعَـةِ))، و((الدَّاعِشيَّةِ))، و((التَّبيليغيَّةِ))[1]، وغَيْرِهم.

قلتُ: والَّذِي يُحاولُ تجدِيد بلاَ مَنْهجٍ، فلاَبدّ أَنْ يَقَعَ في فَوْضَى فِكْريَّةٍ بدْعِيَّةٍ، لأنَّ تجدِيدَ الحَقّ لهُ ضَوابطُهُ، ومَنْهجُهُ الوَاضِح.[2]

قلتُ: ونَحْنُ لا نَشكُّ أنَّ **شَيْخَنا أَبَا عَبْدِ اللهِ الأَثَرِيَّ السَّلفِيَّ هُوَ أَحَدُ هَؤُلاءِ الْمُجدّدِينَ في الدِّينِ.**

لَقَدْ كَانَ عَصْرُهُ رَحِمَهُ اللهُ كَمَا هُوَ مُشَاهدٌ يَمورُ بالفَسَادِ ... والعَقائِد الفَاسِدةِ ... وظُهور الشِّرك ... والتَّقليد والتَّعصب الأَعْمَى للأَحْزَابِ، والْمَذَاهب، والجَمَاعاتِ ... ومَا رَافقهُ مِنْ تَمْزقِ الْمُسْلمِينَ، وضَعْفِ شَوْكتِهِمْ، وطَمعِ العَدوِّ بِهِمْ ...

قلتُ: كلُّ هَذَا فَرْضٌ عَلَى شَيْخِنَا أنَّ يَحملَ لِوَاءَ التَّجدِيدِ لِمَفاهِيم النَّاسِ للدِّينِ في العَقِيدةِ والتَّوْحيدِ، والفِقْهِ والْمَنْهجِ ... فَكَانَ مُجدداً في هَذَا العَصْرِ تَناولَ بالإصْلاحِ والتَّجْديدِ لهَذهِ الأَوْضاعِ كلِّها ...

والْمُعاصرَةُ أَهْل الفكْرِ حَملُوا عَليْهِ منهُمْ عَلَى الْمُنافَرةِ لتَمْسكهِ بالدَّليل ... ونَسبُوا إليْهِ مَا لَمْ يقُلْ بهِ، ولَمْ ينظُروا إلى تصانِيفهِ، ولاَ فَهِمُوا كَلاَمهُ ... فاللهُ الْمُستعَانُ.

---

(١) فَكَيْفَ وَهُمْ يُخربُونَ الدِّين! فكَيْفَ يُجدّدونَ! ... ويميتُونَ السُّنن فَكَيْف يُحيونَها!... ويُروجُونَ البِدَعَ فكَيْفَ يَمْحُونَها، فليسُّوا إلاَّ مِنَ الضَّالِينَ في الدِّين.

وانظر: ((عَوْن الْمَعْبود)) للعَظِيمِ آباديّ (ج٤ ص١٨٠).

قلتُ: فالْمُبتدعُ مَهْمَا اجْتهدَ في نِصْرةِ، وتَجدِيدِ مَذْهَبهِ البَاطل؛ فَلاَ يعدُّ مُجدّداً للإسْلاَمِ، فافْطَن لهذَا.

(٢) والْمُخلُّ بذَلِكَ لم يظفرْ بصِفَةِ الْمُجدِّدِ، فلاَ تَجدِيد بلاَ مَنْهجٍ.

مَـــا الفَخْـــرُ إلاَّ لأَهْـــلِ العِلْـــمِ أنْهُمُـــوا
عَلَـــى الهُـــدَى لِمَـــنِ اسْـــتَهْدَى أَدلاَّءُ
وَقَـــدْرُ كُـــلِّ امْـــرِئٍ مَـــا كَـــانَ يُحْسِـــنُهُ
والجَـــاهِلُونَ لأهْـــلِ العِلْـــمِ أَعْـــدَاءُ

قلتُ: وأَصْحابهُ وأَعْداؤهُ خاضِعُونَ لعِلْمهِ وفِقْههِ، مُعترفُونَ بذكَائهِ، مَقْرونٌ بسْرِعةِ فَهْمهِ وبنُدُورِ أَخْطائهِ ... وخَطؤهُ أَيْضاً مَغْفورٌ لهُ لاجْتهَادهِ.

ولـذَلِكَ سَـأَلَنِي كَثـيرٌ مِـنْ طَلبـةِ العِلْـمِ تَخْـريجِ كِتَـابِ ((الشَّـرْحِ الْمُمْتِـعِ عَلَـى زَادِ الْمُسْتقْنِع))؛ وذَلِكَ لِكَثْرَةِ تَدَاولهِ بَيْنَ العُلَمَاءِ، وطَلَبَةِ العِلْمِ وغَيْرِهِم، وللاسْتفَادةِ مِنْهُ أَكْثرُ عِنْدَ تَخْرِيجِهِ جُملةً وتَفْصِيلاً.(١)

فاسْتَعنتُ باللهِ تَعَـالَى أَنْ أَجْمعَ مَبَاحـثَ عِلْـمِ التَّخـريجِ والأَسَـانِيد، والحُكـمَ عَلَيهـا تَصْـحِيحاً، أَوْ تَحْسِـيناً، أَوْ تَضْـعِيفاً لأحَادِيـثِ ((الشَّـرْحِ الْمُمْتِـعِ))، وسَمّيتُـهُ ((الْمُقْنِـعِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ عَلَى زَادِ الْمُسْتقْنِع))، وذَلِكَ تَتمَّة للفَائِدَة العِلميَّةِ ليُكمِّلُ اللاَّحق مِنْهَـا السَّـابق، ويَبْـني الْمُتـأخرُ عَلَـى الْمُتقـدِّمِ، ويُكـوِّنُ الجميـعُ ثَـرْوةً علميّـة نَادرة الْمِثَال، تجلّي جُهودَ عُلماءِ السُّنَّةِ والحديثِ والأثرِ هَذَا الفَنُّ الدَّقِيق، وتقفُ شَاهِدَة عَلَى صـدْقِ النَّوايَا، وخُلوصِ الأَعْمـالِ الَّتي آتاهُـم اللهُ تَعَـالَى بِهَـا ثَـواب الـدُّنيا، وحُسـن ثـوابِ الآخرةِ.

فَهَـذا التَّوفيقُ الَّـذي أسْعدَهُم الله تَعَـالَى بهِ، وآتاهـمُ منهُ حَظاً عَظيمـاً ... ومَكَانةً مَكِينة ... ومَنزلةً شَرِيفة ... ومَوْضعاً مَذْكُوراً ... ومَقاماً حَمِيداً.

---

(١) فالكتابُ جَدِيرٌ بالاعْتناءِ لكثرةِ تَدَاولهِ بَيْنَ الْمُسلمِينَ.

قلتُ: إذِن فالاشْتِغالُ بعِلْمِ الحَدِيثِ النَّبويّ الشَّريف وفِقْهِهِ مِنْ أجلِّ الطَّاعاتِ، وأعْظمِ القُرباتِ؛ لأنَّه مِنْ أَفْضلِ العُلُومِ، وأنفعِ الفُّنونِ، ولقدْ كانتْ بضَاعةِ الحَديثِ وفِقْهِهِ في زَمَنِ السَّلَفِ الأوَّل رَائجة، والْمُشتغلونَ بفُنونهِ قائمِينَ ظَاهرِينَ، لهُم الْمَنزلةُ الرِّفيعة بَيْنَ عُلماءِ الشَّريعةِ، ولَمَّا طالَ الأمدُ، وانْقطعَ مَن يُفيد النَّاسِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ، فَتَرَتْ رَغبةُ الخَلَفِ عَنْ مُواصلةِ هِمَّةِ السَّلفِ، حتَّى قَلَّ هَذَا الضَربُ في هَذَا الزَّمانِ؛ فَصَارَ الْمُشتغلونَ بهِ قلَّة، والْمُحققونَ لهُ أقلّ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَدْ كَانُوا إِذَا عُدُّوا قَلِيلاً

فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ القَلِيلِ

ولَكِنْ يَأْبى اللهُ إلاَّ أنْ يتمَّ نورَهُ، ويحفظَ دينَهُ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابهِ الكَرِيمِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، حيثُ قيّضَ اللهُ تَعَالَى لهَذا العلمِ رِجَالاً، جَدَّدُوا مَعالمهُ، ورَفعوا مَناراتَهُ، وأَخْرجوهُ للنَّاسِ غَضاً طَرِيّاً.

قلتُ: فَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ أُولي الأَلْبابِ والعُقولِ، ولا ارتيَاب عندَ ذُوِي الْمَعارفِ والْمَحْصول، أنَّ عِلْمَ الحَدِيثِ والآثارِ، أَشرفُ العُلوم الإسْلاَمية قَدْراً، وأَحْسنُها ذِكراً، وأكملُها نَفْعاً، وأعظَمُها أَجْراً؛ إذ أنَّهُ أحَدُ أَقْطابِ الإسْلام الّتي يَدُورُ عليْهَا، ومَعاقدُه الَّتي أضيفَ إليها، وأنَّهُ فَرْضٌ مِنْ فُرُوضِ الكَفاياتِ يجبُ التزامُه، وحَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الدِّين يتعيَّن إحكامهُ واعْتزَامُه.(١)

وعَلَيْهِ:

فإنَّ حملةَ هَذَا العِلْمِ شَرفُوا بشَرَفِهِ، وعَلَتْ أَقْدارُهم لعلُو قَدْرِهِ، وكَانُوا شَامةً فِي العِلْمِ وبَيْنَ العُلماءِ، ولذَا خَصَّهُم اللهُ تَعَالَى بِخَصَائِص عَظيمةَ، ومَناقب جَسِيمة، وهَذهِ

(١) مُقْتبس مِنْ مُقدّمة ((النّهاية)) لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٧).

الخَصَائِصُ الَّتي امتازُوا بِهَا عَنْ غَيْرِهِم لِمَا لَهُم مِنْ الدُّور الكَبِيرِ، والجُهْدِ العَظِيمِ في خِدْمَةِ الكِتَابِ الكَرِيمِ، والسُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ دَعْوةً، ودِفَاعاً.

قلتُ: وهَذه مَنْقبةٌ أختصَّ بها أهلُ الحديثِ دُونَ مِنْ سِوَاهِم، لا يختلفُ في ذَلِكَ اثْنان، بلْ الجميعُ يُسلمونَ الحكمَ في هَذَا الشَّأنِ لأهلِ الحَديثِ؛ لأنَّهُم أهلهُ والْمُتخصصُونَ بهِ، يُوضح ذَلِكَ: **ما قالهُ الإمامُ مُسْلمُ بنُ الحَجَّاجِ في ((التَّمييز)) (ص١٩٦)**: (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أنَّ صِناعةَ الحَدِيثِ، ومَعْرفةَ أَسْبابِهِ مِنَ الصَّحِيح، والسَّقِيمِ، إنَّما هِيَ لأَهْلِ الحَدِيثِ خَاصَةً؛ لأنَّهم الحُفَّاظُ لرِّواياتِ النَّاسِ، العَارِفِينَ بِهَا دُونَ غَيْرِهم، إذْ الأصلُ الَّذي يَعْتمدُونَ لأَدْيانِهِم السُّنن، والآثار الْمَنْقولة مِنْ عَصْرٍ إلى عَصْر، مِنْ لدُن النَّبِيِّ ﷺ إلى عَصْرِنَا هَذَا، فَلاَ سَبيل لِمَنْ نَابذَهُم مِنَ النَّاسِ، وخَالفهُم في الْمَذْهَبِ، إلَى مَعْرفةِ الحَديثِ، ومَعْرفة الرِّجال، مِنْ عُلماءِ الأَمْصارِ فِيمَا مَضَى مِنَ الأَعْصارِ، مِمَّن نَقَلَ الأَخْبار، والآثَار، وأهلُ الحديثِ عَنْ الَّذِين يَعْرفونَهُم ويميزُونهم، حَتَّى ينزلُوهُم مَنَازلهم في التَّعْدِيلِ، والتَّجْرِيحِ). اهـ

هَذَا وَأَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَنفعَ بِهَذَا الكِتَابِ جَميعِ الأُمَّة، وأنْ يَتقبلَ منِّي هَذَا الجُهدُ، ويجعلهُ في مِيزانِ حَسَنَاتِي يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مالٌ ولاَ بَنونَ، وأَنْ يَتولاَّنَا بعَوْنهِ، ورِعَايتهِ إنَّه نِعْمَ الْمَوْلى، ونِعْمَ النَّصير.

وصَلَّى اللهُ عَلَى عَبْدهِ ورَسُولهِ مُحَمَّد وعَلَى آلهِ وصَحْبهِ وسَلّم.

أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ

فَوْزِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيُّ الأَثَرِيُّ

بسَمَ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِين

رَبِّ افْتَح بخَيْرٍ، وأعِنْ يَا كَرِيمُ

١) حديث: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبْدَأُ كُتُبَهُ بالبَسْملَةِ)).

١) مِثَالُ ذَلِكَ؛ مَا جَاءَ فِي رِسَالةِ النَّبِيّ ﷺ إلى هِرَقْلَ مِلَكِ الرُّومِ:

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: ((أَنَّ هِرَقْلَ[١] أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ ... ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى[٢]، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ

---

(١) وهِرَقْل: بكَسْرِ الهَاءِ، وفَتْحِ الرَّاء، وسُكونِ القَاف: هُوَ مَلِكُ الرُّوم؛ الإمبرَاطُور البِيزَنْطِيّ، و((هِرَقْل)) اسمهُ، ولَقبهُ: ((قَيْصَر))، كَمَا يُلَقبُ: مَلِك الفُرْس ((كِسْرَى)).

وكَانَ يَحْكُمُ دَولةً وَاسِعَةً تُعرفُ بـ((الإمْبرَاطُورِيّة الرُّومَانيَّة))، أو ((الإمْبَرَاطُورِيّة البَيزنْطِيّة))، وكانتْ عَاصمَتُها ((القُسْطَنْطِينيَّة))، وكانَ ((هِرَقْلُ)) مِنْ إسرةٍ ((يُونانِيّة)) الأَصْل.

وانظر: ((البِدَاية والنِّهاية)) لابنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٢٦٤)، و((فَتْح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٣)، و((إرْشاد السَّاري)) للقَسْطَلاَنِيّ (ج١ ص١٢٥)، و((التَّلخِيص شَرْح الجَامعِ الصَّحيح)) للنَّووِيّ (ج١ ص٤١١)، و((عَوْن الْمَعبود)) للعَظِيم آباديّ (ج١٣ ص٤٥)، و((الدِّيباج)) للسُّيُوطِيّ (ج٤ ص٣٨٠).

(٢) وبُصْرَى: بضَمِ البَاءِ، وَهِيَ مِنْ مُدنِ الشَّام، وَهِيَ مَدِينةُ حَوْرَان، وحَوران الآن هيَ مَنْطقةُ جُنوبِ سُوريّة، وجُزْءٌ مِنْ شَمالِ الأُرْدن، وشَمالِ فَلسطِين، والمرادُ بعَظِيمِ ((بُصْرَى)) أَميرُهَا.

انظر: ((الْمُفْهم)) للقُرْطُبِيّ (ج٣ ص٦٠٢)، و((مُعْجم البُلْدَان)) للحَمَوِيّ (ج١ ص٤٤١).

((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ[١] عَظِيمِ الرُّومِ: سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ[٢]...)).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في ((صَحِيحِهِ)) (٧)، وفي ((أَدَب الْمُفْرد)) (١١١٢)، ومُسْلِمٌ في ((صَحِيحِهِ)) (١٧٧٣)، وأَبُو دَاودَ في ((سُننِهِ)) (٥١٣٦)، والتِّرْمِذِيُّ في ((سُننِهِ)) (٢٩١٤)، والنَّسَائِيُّ في ((السُّنَن الكُبْرى)) (ج١٠ ص٤٥)، وأحمدُ في ((الْمُسْند)) (ج١ ص٢٦٣)، وعبدُ الرَّزاقِ في ((الْمُصنَّف)) (٩٧٢٤)، والبَيْهَقِيُّ في ((السُّنَن الكُبْرى)) (ج٩ ص١٧٧)، وفي ((دَلاَئِلِ النُّبوّةِ)) (ج٤ ص٣٨١)، وابنُ مَنْدَه في ((الإيمان)) (١٤٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في ((دَلاَئلِ النُّبوّةِ)) (٢٣٩)، وفي ((مَعْرفةِ الصَّحابةِ)) (ج٣ ص١٥١١)، وأَبُو عُوَانَةَ في ((الْمُسْتَخرج)) (ج ص١٨٠ و١٨٩)، والخَطَّابِيُّ في ((أَعْلام الحَدِيثِ)) (ج١ ص١٣٧)، وفي ((غَرِيبِ الحَدِيثِ)) (ج١ ص٥٠٠)، والطَّبريُّ في ((تاريخ الأمم والْمُلُوك)) (ج٢ ص١٣٠)، وابنُ الجَوْزِيُّ في ((جَامِع الْمَسَانيد)) (٣١٥٩)، وفي ((الْمُنْتظم في تَاريخِ الأُممِ والْمُلوك)) (ج٣ ص٢٧٦)، وابنُ سَيِّد النَّاسِ في ((عُيُون الأَثَرِ)) (ج١ ص٣٤٤)، وابنُ طُولُون في ((إعْلاَم السَّائِلينَ)) (ص٦٧)، والاَّلَكَائِيُّ في ((الاعْتِقَاد)) (١٤٥٧)، وابنُ حِبَّانَ في ((صَحيحِهِ)) (٦٥٥٥)، وابنُ

---

(١) وهُوَ: قَيْصَرٌ مَلِك الرُّوم.

انظر: ((إعلام السَّائلينَ عن كُتُب سيِّد الْمُرْسلِينَ)) لابنِ طُولُون (ص٦٤).

(٢) والأَرِيس؛ الكَّار، وَهُوَ الفَلاَّح، أيْ: فإنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الفَلاَّحِينَ، والمرادُ بالفلاَّحِينَ أهلُ مَمْلكتِهِ؛ لأنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ يَزْرعُ، فَهُوَ عِنْدَ العَربِ فلاَّح.

انظر: ((فَتْح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٩)، و((النِّهاية في غَريب الحَديثِ)) لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٣٨).

قَـانِعٍ فِي ((مُعْجـم الصَّـحَابة)) (ج٢ ص١٩)، وأَبُـو القَاسِـمِ البَغَـوِيُّ فِي ((مُعْجـم الصَّحابةِ)) (ج٣ ص٣٥٩)، والقَسْطَلاَنِيُّ فِي ((إرْشاد السَّاريّ)) (ج١ ص٢٤٤)، وأَبُو عُبَيْد فِي ((الأموال)) (٥٧)، والطَّبَرَانِيُّ فِي ((الْمُعْجم الكبير)) (٧٢٧٠)، و(٧٢٧٢)، و(٧٢٧٣) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيّ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللهِ بنُ عَبْدِ اللهِ بن عُتَبة بنِ مَسْعود أَنَّ عبدَ اللهِ بنَ عَبَّاس أخبرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيانَ بنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ فَذكرَهُ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

قَوْلُـهُ ﷺ: ((**إِلَى هِرَقْـلَ**[1] **عَظِـيمِ الـرُّومِ**))؛ فيـهِ عُـدُولٌ عَـنْ ذِكْـرِهِ بالْمَلِـكِ، أَو الإِمْرَةِ، لأَنَّهُ مَعْزُولٌ بحُكْمِ الإِسْلاَمِ، لكِنَّهُ لم يُخْلِهِ مِنْ إِكْرَامٍ لِمَصْلحةِ التَّأَلُّفِ.[2]

قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي ((أَعْلاَمِ الحَدِيثِ)) (ج١ ص١٣٥): (قَوْلهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فِي كِتَابِهِ ((**إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ**))؛ فَمعْنَاهُ: إلى مَنْ تُعَظِّمُهُ الرُّومُ، وتُقدِّمهُ عَلَيْهَا، ولَمْ يَكْتُبْ إِلَى ((مَلِكِ الرُّوم))، بما يقتضِيه هَذَا اسمُ مِنْ الْمَعَانِي الَّتِي لا يَسْتَحِقُّها مَنْ ليسَ مِنْ أَهْلِ دينِ الإِسْلاَمِ، ولَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لكَانَ فيهِ التَّسلِيمُ لِمُلكِهِ، وَهُوَ بحُكْمِ الدِّين مَعْزولٌ، ومَعَ ذَلِكَ فلم يُخِلْهُ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الإِكْرامِ فِي الْمُخاطَبَةِ، ليكُونَ آخِذاً بأدبِ اللهِ تَعَالَى فِي تَلْيينِ القَوْلِ لِمَنْ يَبْتدِئهُ بالدَّعوةِ إِلَى دينِ الحقِّ). اهـ

---

(١) ويُقالُ: ((هِرْقِل))؛ بكَسْرِ الهَاء والقَافِ، وإِسْكَانِ الرَّاء؛ كخِنْدِف.

انظر: ((الصِّحاح)) للجَوْهَرِيّ (ج٥ ص١٨٤٩)، و((الْمِنهاج)) للنَّوَوِيّ (ج١٢ ص١٠٢)، و((التَّلخيص شَرْح الجَامع الصَّحيح)) له (ج١ ص٤١١)، و((تُحْفَة الأَحوذِيّ)) للمُبَارَكفُورِيّ (ج٧ ص٥٠٠).

(٢) انظر: ((فَتْح البَاري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص١٣٨)، و((إرشاد السّارِيّ)) للقَسْطَلاَنِيّ (ج١ ص١٣٤)، و((تُحْفة البَاري)) للأَنْصَارِيّ (ج١ ص٢٦)، و((فَيْض البَارِي)) للكَشْميريّ (ج١ ص١٣٢)، و((عُمدة القَارِي)) للعَينيّ (ج١ ص١١٢)، و((الكَوَاكب الدَّرَارِيّ)) للكِرْمَانِيّ (ج١ ص٦١)، و((مُكْمِل إِكْمال الإِكْمَال)) للسَّنُوسِيّ (ج٦ ص٣٨٤)، و((الْمُفْهِم لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلم)) للقُرْطُبِيّ (ج٣ ص٦٠٨)، و((إِكْمَال إِكْمَال الْمُعْلِم)) للأُبِّيّ (ج٦ ص٣٨٤)، و((صِنَاعَة الكُتَّابِ)) لابنِ النَّحاس (ص١٦٠).

وقَالَ النَّـوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّلخيصِ)) (ج١ ص٤٢٣): (التَّوقي في الكِتَابةِ واسْتَعمالِ الوَرع فِيهَا، فَلا يُفْرِطُ ولا يُفَرِّطُ، **ولهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ**: ((**إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم**))؛ ولم يَقُلْ: ((**مَلِكُ الرُّوم**))، لأنَّه لا مُلْكَ لَهُ، ولا لغَيْرِهِ بحُكْمِ دِينِ الإسْلامِ، ولا سُلطان لأحدٍ إلاَّ لِمَنْ وَلاَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَوْ وَلاّهُ مَنْ أذِنَ لهُ رَسُولُ ﷺ بشَرْطِهِ، وإنَّما يُنفَّذُ مِنْ أَحكامِهِ مَا يُنفَّذهُ للضَّرُورةِ.

ولم يقلْ إلى هِرَقْلَ فَقط؛ بلْ إلى تنوعٍ مِنَ الْمُلاطَفةِ، فقالَ: ((**عَظِيمُ الرُّوم**))؛ أَيْ: الَّذي تُعظِّمهُ الرُّومُ وتُقدِّمُه، وقد أمرَ اللهُ تَعَالَى بالإنَةِ القَوْلِ لِمَنْ يُدعَى إلى الإسْلاَمِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ [طه: ٤٤] وغَيرُ ذَلِكَ). اهـ

وقَالَ العَينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((عُمْدة القَاري)) (ج١ ص١١٢): (يُسْتَفَادُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: ((**إِلَى هِرَقلِ عَظِيم الرّوم**))؛ مُلاَطفةُ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ وتَعْظيمهُ؛ فَإِنْ قُلْتَ لِمَ لَمْ يقُلْ إِلَى مَلكِ الرّومِ. قلتُ: لِأَنَّهُ مَعْزُولٌ عَنِ الحُكْمِ بِحُكْمِ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَا سُلطنةٌ لأحَدٍ إِلَّا مِنْ قِبَلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم!). اهـ

وقَالَ الكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((الكَوَاكِب الدَّرَارِيّ)) (ج١ ص٦١): (قَوْلُهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((**إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّوم**))؛ ولَمْ يقُلْ إلى هِرَقْلَ مَلكِ الرُّوم؛ لأنَّهُ مَعْزُولٌ عَنِ الْمُلْكِ بحُكْمِ دِينِ الإسْلاَمِ، ولا سُلطنةٌ لأحَدٍ إلاَّ مِنْ قِبَلِ رَسُولِ الله ﷺ، ولَمْ يَقُلْ إِلَى هِرَقْلَ فَقَط ليكُون فيهِ نوعٌ مِنَ الْمُلاَطَفَةِ وقَالَ ﷺ: ((**عَظِيمُ الرُّوم**))؛ أَيْ: الَّذي يُعظّمهُ الرُّوم، وقَد أَمَرَ الله تَعَالَى بتَلِيّين القَوْل لِمَنْ يُدْعَى إلى الاسْلاَمِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥]). اهـ

وقَالَ القَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ اللهُ في ((إكْمَال المُعْلِم)) (ج٦ ص١٢٣): (قَوْلُهُ ﷺ في كِتَابهِ لـ((**هِرَقْلَ**)): ((**إِلَى عَظِيمِ الرُّوم**))؛ أي: الَّذي تُعظَّمهُ الرُّومُ، ولَمْ يقُلْ لهُ:

إِلَى مَلِكِ الرُّوم، لِمَا تَحْتَ هَذهِ الكَلمَةِ مِنَ الْمَعَاني الّتي لا يسْتحِقُّها؛ إلاَّ منْ أَوْجبهَا لهُ الإسْلاَم، ولِمَا فِيهِ مِنَ التَّسلِيمِ لَهُ بالْملْكِ لهم، لكنَّهُ لَمْ يخْلُهُ مِنَ الْمُبَرَّةِ، والتَّكْريم بِمَا تَقدَّمَ مِنْ مُخاطبتهِ بعَظِيمِ الرُّوم؛ تَأْلِيفاً وحُسن أَدبٍ، وتَليِيّن كَلِمةٍ، وتَأْنِيساً عَلَى الإسْلاَمِ). اهـ

وَقَوْلُهُ ﷺ: ((فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ))؛ أَيْ: دَعْوةُ الإسْلامِ، وبالكَلِمَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى الإسْلاَمِ، وَهِيَ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ، و((البَاءُ)) بِمَعْنَى: ((إِلَى))؛ أَيْ: أَدْعُوكَ إِلَى الإسْلاَمِ والتَّوحِيدِ.(١)

وقَوْلُهُ ﷺ: ((فَإِنْ تَوَلَّيْتَ))؛ أَيْ: أَعْرضتَ عَنِ الإجَابةِ إِلَى الدُّخُولِ في الإسْلاَمِ.(٢)

قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((أعْلاَم الحَدِيثِ)) (ج١ ص١٣٦): (قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: **((أَدْعُوكَ بدِعَايةِ الإسْلاَمِ))**؛ يُرِيدُ دعوةَ الإسلام، وهي كَلمَةُ الشِّعار التي إليها يُدْعَى أهلُ الْمِلَلِ الكَافِرَة). اهـ

---

(١) انظر: ((فَتْح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٩)، و((الْمُفْهم لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تلخيصِ كِتابِ مُسْلم)) للقُرْطُبِيّ (ج٣ ص٦٠٨)، و((مُكمّل إكْمَال الإكْمَال)) للسَّنُوسِيّ (ج٦ ص٣٨٤)، و((الدِّيباج عَلَى مُسْلم بن الحجّاج)) للسُّيُوطِيُّ (ج٤ ص٣٨٠)، و((الْمُختصر النَّصيح في تَهْذِيبِ الجَامعِ الصَّحيح)) للمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرة (ج١ ص١٧١)، و((تُحْفَةَ البَاري)) للأَنْصَارِيّ (ج١ ص٢٦)، و((إرْشَاد السَّارِي)) للقَسْطَلاَنِيّ (ج١ ص١٣٥)، و((التّلخيص بشَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤٢٧)، و((الْمِنْهَاج)) لـه (ج١٢ ص١٠٩)، و((فَيْض البَاري)) للكَشْميري (ج١ ص١٣٢).

(٢) انظر: ((فَتْح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٩)، و((تُحْفَةَ البَاري)) للأَنْصَارِيّ (ج١ ص٢٦)، و((إرْشَاد السَّارِي)) للقَسْطَلاَنِيّ (ج١ ص١٣٥)، و((عُمْدَةَ القَارِي)) للعَيْنِيّ (ج١ ص١٠٧)، و((الكَواكب الدّرَارِيّ)) للكِرْمَانِيّ (ج١ ص٦٢).

قلتُ: وبَيانُ الدِّعَايَةِ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقَالَ القَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللهُ في ((إكْمال المُعْلِمِ)) (ج٦ ص١٢٤): (قَوْلُهُ ﷺ: ((**أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ**))؛ بكَسْرِ الدَّالِ، أيْ: بدَعْوتِهِ، والدِّعَايةُ مَصْدَر كالرِّمَايةِ والشِّكَايةِ، ودَعْوةُ الإِسْلاَمِ: التَّوحيد، وَهِيَ مُسْتعَارةٌ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ). اهـ

وقَالَ الأُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((إكْمَال المُعْلم)) (ج٦ ص٣٨٤): (قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: ((**فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ**))؛ الدِّعايةُ: بكَسْرِ الدَّالِ مَصْدَر، كالرِّمَايةِ، وَهِيَ بمَعْنى: الدَّعْوةِ، ودَعْوةُ الإِسْلاَمِ التَّوحِيد، وشِعارهُ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ، وَهِيَ الكَلمَةُ السَّوَاء الَّتي احْتَجّ بها عَلَيْهِ في الكِتابِ). اهـ

والآيةُ هِيَ: ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّلْخِيصِ)) (ج١ ص٤١٩): (دُعاءُ الكُفَّارِ إلى الإِسْلاَم قَبْلَ قِتَالِهِم وهَذَا مَأْمُورٌ بهِ، فإنْ لَمْ تَكُنْ بَلَغتْهُم دَعْوةُ الإِسْلامِ كَانَ الأَمْرُ بِهِ وَاجباً، وإنْ كَانَ بَلَغَتْهُمْ كَانَ، فَلَوْ قُوتِلَ هَؤُلاءِ قَبْلَ إنْذارِهِم، ودُعَائِهِمْ إِلَى الإِسْلاَمِ جَازَ، لَكِنْ فَاتتِ السُّنَّةِ، والفَضِيلةُ بخَلافِ الضّربِ الأَوَّلِ). اهـ

وقَالَ العَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((عُمْدَةِ القَارِي)) (ج١ ص١١٢): (فِيهِ تَصْدِيرُ الْكِتَابِ: بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ وَإِن كَانَ الْمَبْعُوثُ إِلَيْهِ كَافِرًا). اهـ

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المِنْهَاج)) (ج١٢ ص١٠٧): (اسْتِحْبَابُ تَصْدِيرِ الْكِتَابِ: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَإِنْ كَانَ الْمَبْعُوثُ إِلَيْهِ كَافِرًا). اهـ

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّلْخِيصِ)) (ج١ ص٤٢٠): (اسْتِحْبَابُ تَصْدِيرِ الْكُتُبِ: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَإِنْ كَانَ الْمَبْعُوثُ إِلَيْهِ كَافِرًا). اهـ

قلتُ: ومِنَ السُّنَّةِ في الْمُكَاتَبةِ، والرَّسَائلِ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَبْدَأ الكَاتِبُ بنَفْسِهِ، فَيقُولُ: مِنْ زَيْدٍ إِلَى عَمْرٍو.(١)

قلتُ: وفيهِ جوازُ مُكَاتَبةِ الكُفَّارِ.(٢)

وقَالَ العَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((عُمْدَةِ القَارِي)) (ج١ ص١١٢): (فِيهِ اسْتِحْبَابُ ((**أَمَّا بَعْدُ**))(٣) فِي الْمُكَاتبَةِ، وَالْخطْبَةِ). اهـ

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّلْخيصِ)) (ج١ ص٤٢٤): (استِحْبَابُ اسْتعمال: ((**أَمَّا بَعْدُ**)) في الخُطَبِ، والْمُكَاتَباتِ). اهـ

وقَوْلهُ ﷺ: ((أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ))، وَهُوَ مُوَافِقٌ؛ لقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤]، وإعْطَاؤُهُ الأَجْرَ مَرَّتَيْنِ لكَوْنهِ كان مؤمناً بنَبيِّه، ثُمَّ آمَنَ بمُحَمَّدٍ ﷺ، ويُحْتَمَلُ أنْ يَكُونَ تَضْعِيفُ الأَجْرِ لهُ مِنْ جِهَةِ إسْلامهِ، ومِنْ جَهةِ أنَّ إسْلامَهُ يَكُونُ سَبباً لدخُولِ أتْبَاعهِ.(٤)

---

(١) انظر: ((التلخيص بشَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤٢١)، و((الْمِنهاج شَرْح صَحيح مُسْلم بنِ الحَجَّاج)) لـه (ج١٢ ص١٠٨)، و((تُحْفَةَ الأحْوذِي)) للمُبارَكْفُورِيّ (ج٧ ص٥٠١) و((صِنَاعة الكُتّاب)) لابنِ النَّحاس (ص١٦٣).

(٢) انظر: ((التّلخيص بشَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤١٩)، و((تُحْفَةَ الأحْوذِي)) للمُبارَكْفُورِيّ (ج٧ ص٥٠١)، و((الْمُختصر النَّصيح في تَهْذِيبِ الجَامعِ الصَّحيح)) للمُهَلَّبِ بنِ أَبِي صُفْرة (ج١ ص١٧١).

(٣) وانظر: ((صِنَاعةَ الكُتَّابِ)) لابنِ النَّحاس (ص١٦٤ و١٦٥).

(٤) انظر: ((فَتْح الباري)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٨)، و((إكْمال الْمُعلم بفَوائدِ مُسْلِم)) للقَاضِي عِيَاض (ج٦ ص١٢٣)، و((فَيْض البَارِي)) للكَشْمِيريّ (ج١ ص١٣٢)، و((تُحْفَةَ البَاري)) للأَنْصَارِيّ (ج١ ص٢٦)، و((إرْشَاد السَّارِي)) للقَسْطَلاَنِيّ (ج١ ص١٣٥)، و((عُمْدَةَ القَارِي)) للعَيْنِيّ (ج١ ص١٠٧)، و((إكْمَال إكْمَال الْمُعلِم)) للأُبِيّ =

قلتُ: فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ بنبيِّنَا ﷺ فآمَنَ بهِ لهُ أَجْرَانِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤].

وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((ثَلَاثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ؛ مِنْهُم: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ)).(١)

قلتُ: فَهَذا الْمَعْنَى فِي تَضْعِيفِ الأَجْرِ؛ لأَهْلِ الكِتَابِ الّذين أَسْلَمُوا في الإِسْلاَمِ.

قَالَ القَاضِي عِيَاضُ رَحِمَهُ اللهُ في ((إِكْمَال المُعْلِم)) (ج٦ ص١٢٣): (قَوْلهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ**))؛ أي: لإِيمَانِكَ بعيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ واتّباعِكَ شَرِيعتَهُ، ثُمَّ إِيمانُكَ واتّباعُكَ لِي، بخِلاَفِ الجَاهليَّةِ، وأَهْلِ الأَوْثَان الَّذينَ لَمْ يَكُونُوا على شَيْءٍ مِنْ دِينٍ، ولا كِتَابٍ). اهـ

وقَالَ السَّنُوسِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((مُكمِّل إِكْمَال الإِكْمَال)) (ج٦ ص٣٨٥): (قَوْلهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ**))؛ أَيْ: أَجْرٌ في اتّبَاعِكَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وأَجْرٌ فِي اتّبَاعِي، بخِلاَفِ أَهْلِ الأَوْثَانِ، ويُحْتَمَلُ أجرٌ في إِسْلاَمِكَ، وأَجْرٌ في إِسْلام مَنِ اقْتَدَى بِكَ مِنْ أَهْلِكَ، ورَعِّيتِكَ). اهـ

وقَالَ الأُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((مُكمل إِكْمَال الإِكْمَال)) (ج٦ ص٣٨٥): (قَوْلهُ ﷺ: ((**وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ**))؛ أَجرٌ في اتّبَاعِكَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمِ، وأَجْرٌ في اتّبَاعِي، بخِلاَفِ أَهْلِ الأَوْثَانِ الَّذي ليْسُوا عَلَى دِينٍ، ولا عَلَى كِتَابٍ). اهـ

=

(ج٦ ص٣٨٥)، و((الكَوَاكب الدَّرَارِيّ)) للكِرْمَانِيّ (ج١ ص٦٢)، و((التّلخيص شَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤٢٤).

(١) أَخْرجَهُ البُخَارِيُّ في ((صحيحه)) (٣٠١١)، ومُسْلِمُ في ((صَحيحهِ)) (٢٤١)، و(٢٥٤).

وقَوْلُهُ ﷺ: ((فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيّينَ))؛ جَمْعُ أَرِيسِيّ، وَهُوَ الأَكَّارُ؛ أَيْ: الفَلاَّحُ؛ أَيْ: فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الفَلاَّحِينَ، وغَيْرِهم لصَدِّهِ إيَّاهُمْ عَنِ الدِّينِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٧ و٦٨] فَعَلَيْكَ مِثْلُ إِثْمِهِمْ؛ يَعْنِي: عَلَيْكَ إِثْمُ رَعَايَاكَ الَّذين يَتبعُونَكَ عَلَى البَاطلِ، ويَنقادُونَ لأَمْرِكَ.(١)

قَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((أَعْلاَم الحَدِيثِ)) (ج١ ص١٣٨): (والْمَعْنَى: أَنَّك إِنْ لَمْ تُسلِمْ، وأَقَمْتَ عَلَى دِينِكَ كانَ عَلَيْكَ إِثْمُ الزَّرّاعينَ، والأُجَراءِ الَّذِينَ هُمْ خَوَلٌ، وأتباعٌ لَكَ). اهـ

وقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ في ((الأَمْوَالِ)) (ج١ ص٦٤): (يَعْنِي: بِالْأَرِيسِيّينَ؛ أَعْوَانَهُ وَخَدَمَهُ). اهـ

وقَالَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((غَرِيبِ الحَدِيثِ)) (ج١ ص٤٩٩): (وكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إلى هِرَقْلَ: **((فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الإِرِّيسِيّين))**؛ يُرِيدُ الضُّعَفاء، والأَتْبَاع مِنْهُم، ويُقالُ: إنّ الإِرِّيسِينَ الَّذِينَ كَانُوا يحْرثُون أرضَهُم كَانُوا مجُوسًا، والرُومُ أَهْلُ كتابٍ يُرِيدُ إنَّ عَلَيْكَ مِثْلُ وزْرِ الْمُجُوس إنْ لَمْ تُؤمِنْ ولم تُصَدّقْ). اهـ

---

(١) انظر: ((النِّهايةِ في غَرِيبِ الحَدِيثِ)) لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٣٨)، و((فَتْحِ البَارِي)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٨)، و((الْمُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم)) للمَازِرِيّ (ج٣ ص٢٢)، و((مُكْمل إكْمَال الإكْمَال)) للسَّنُوسِيّ (ج٦ ص٣٨٥)، و((أَعْلاَم الحَدِيث)) للخَطَّابِيّ (ج١ ص١٣٧)، و((غَرِيبِ الحَدِيثِ)) لـه (ج١ ص٤٩٩ و٥٠٠)، و((شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِي)) لابنِ بَطَّالٍ (ج١ ص٤٨)، و((تُحْفَة البَارِي)) للأَنْصَارِيّ (ج١ ص٢٦)، و((التَّلخيص شَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤٢٨)، و((الْمِنْهَاج)) له (ج١٢ ص١٠٩)، و((الْمُفْهم)) للقُرْطِبِيّ (ج٣ ص٦٠٩)، و((إكْمَال الْمُعْلم بفَوائِدِ مُسْلم)) للقَاضِي عِيَاض (ج٦ ص١٢٠).

قلتُ: فَأرَادَ أنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ الضُّعَفَاءِ، والأتْبَاعِ إِذَا لَمْ يُسْلِمُوا تَقْلِيداً لهُ، لأنَّ الأَصَاغر أتْباع الأَكابر ... إذْ كَانَ رَئِيساً مَتْبُوعاً مَسْمُوعاً مِنْهُ أَنْ يَكُونَ عليهِ إثمُ الكُفْر، وإِثْمُ مَنْ عَمَلَ بهِ واتَّبعهُ عَلَيْهِ.(١)

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣]؛ يَعْنِي: مِنَ الآثَامِ.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((مَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ؛ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئاً)).(٢)

وَعَنْ جَرِيرِ بنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا)).(٣)

قلتُ: ويَدْخلُ في هَذهِ الأدلةُ كُلُّ رَأْسِ ضَلالةٍ يَدْعو أتْباعَهُ إِلَى الضَّلالِ قَدِيماً وحَدِيثاً إِذَا لَمْ يَتُبْ عَنْ ضَلاَلِهِ، فإنَّ عَليهِ إثمُ أتْبَاعهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

قَالَ النَّوويُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المِنْهَاج)) (ج١٢ ص١٠٩): (الْبَيَانُ الْوَاضِحُ أَنَّ مَنْ كَانَ سَبَبًا لِضَلَالَةٍ، أَوْ سَبَبَ مَنْعٍ مِنْ هِدَايَةٍ كَانَ آثِمًا). اهـ

قلتُ: أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ؛ فاتُّبِعَ فإنَّ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِ مَنِ اتَّبعَهُ، ولا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْءٌ، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

---

(١) انظر: ((شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِي)) لابنِ بَطَّالٍ (ج١ ص٤٨)، و((التَّلخيص شَرْح الجَامع الصَّحيح)) للنَّوَوِيّ (ج١ ص٤٢٤).

(٢) أَخْرجَهُ مُسْلِمٌ في ((صَحِيحِهِ)) (ج٤ ص٢٠٦٠)، وأحمدُ في ((الْمُسْند)) (ج٢ ص٣٩٧).

(٣) أَخْرجَهُ مُسْلِمٌ في ((صَحِيحِهِ)) (ج٢ ص٧٠٤)، وأحمدُ في ((الْمُسْند)) (ج٤ ص٣٥٧).

قَالَ الكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((الكَوَاكب الدَّرَارِيّ)) (ج١ ص٦٢): (الْمُرَادُ أَنَّ إِثْمَ الإِضْلاَلِ عَلَيْهِ، والإِضْلاَلِ[١] أَيْضاً وِزْرُهُ). اهـ

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّلْخيصِ)) (ج١ ص٤٢٨): (ومَعْنَاهُ: أَنَّ عَلَيْكَ إِثْمُ رَعَايَاكَ الَّذِينَ يتَّبعُونَكَ، وينقَادُونَ بانْقِيَادِك، ونبَّهَ بهؤُلاَءِ عَلَى جَمِيعِ الرَّعَايَا؛ لأَنَّهُم الأَغْلبُ، ولأَنَّهُم أَسْرعُ انْقِيَاداً، فإِذَا أَسْلمَ أسلَمُوا، وإِذَا امْتَنعَ امْتَنعُوا). اهـ

وقَالَ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المُفْهِمِ)) (ج٣ ص٦٠٩): (والْمُرادُ بهِ: أَنَّ عَلَيْهِ إِثْمُ مَنْ تَكَبَّر عَنِ الحقِّ[٢]، ولم يَدْخُلْ فيهِ مِنْ أَهْلِ مَمْلكَتهِ). اهـ

وقَالَ المَازِرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المُعْلِمِ)) (ج٣ ص٢٢): (فيَكُونُ الْمَعْنى عَلَى هَذَا أَنَّ عَلَيْكَ إِثمُ رَعَايَاكَ الَّذِينَ يتّبعُونَكَ، ويَنْقادُونَ لَكَ، ونبَّهَ بـ((الأَكَّارِينَ)) عَلَى الرَّعَايَا؛ لأنهّم الأغْلبُ في رَعَايَاهُ إِذْ هُمْ أَكْثرُ انْقِياداً مِنْ غَيْرِهِمْ، وقَدْ يُرادُ بهِ أَيْضاً الْمُلُوكُ، والرُّؤساءُ فيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى هَذَا التَّأْويلِ؛ فإِنّ عَلَيْكَ إِثْمُ الْمَلُوكِ الَّذِينَ يقُودُونَ النّاسَ إِلَى الْمَذَاهب الفَاسِدةِ، ويَأْمُرُونَهُم بِهَا، وهَذَا يَعُودُ إِلَى قَرِيبٍ مِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ). اهـ

قلتُ: فَيدْخلُ في ذَلِكَ جَميعُ أَهْلِ مَمْلكَتِهِ الَّذينَ يَنْقادُونَ لهُ فِي النَّصرانِيَّةِ مِنَ الفُقَراءِ والأَغْنياءِ، والضُّعفاءِ والرُّؤسَاءِ، فيحْمِلُ إِثْمَهُم يَوْمَ القِيَامةِ.[٣]

---

(١) فَهُوَ ضَالٌّ مُضِلّ؛ ضَالٌّ في نَفْسِهِ بِمَا أَحْدَثَهُ مِنْ بِدَعٍ جعلَها شَرْعاً، ودِيناً زَائِداً عَلَى شَرْعِ اللهَ تَعَالَى، ومُضلٌّ لغَيْرِهِ مِنَ الضُّعفاءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١].

(٢) فالكافرُ يَستحقُ مُضَاعَفة العُقوبة، فَهُوَ ضالٌّ مُضلّ.

(٣) وانظر: ((إِكْمَال الْمُعْلم بفَوائِدِ مُسْلم)) للقَاضِي عِيَاض (ج٦ ص١٢٠).

قلتُ: وهَكَذَا كُلُّ رَأْسِ ضَلاَلَةٍ في الدَّاخلِ والخَارجِ، فإِنَّهُ يحملُ وِزْرَ أَتْباعهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

قَالَ السَّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((الدِّيبَاجِ)) (ج٤ ص٣٨٠): (والْمَعْنَى: إنَّ عَلَيْه إِثْمُ رَعَايَاهُ الَّذِينَ يتبعُونَهُ، ويَنْقادُونَ بانْقِيَادِهِ). اهـ

قلتُ: فَمَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، وشَرَّعَ فيهِ مَالَمْ يَأْذن بهِ اللهُ تَعَالَى، وقلَدهُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يُضَاعفُ عَليه الإثمُ، والوِزْرُ جَزَاءً وفاقاً، لأنَّ ضَررهُ لم يَقتصِرْ عَلَى نِفْسهِ فحَسْب، بلْ تَعداهُ إِلَى غَيْرِهِ مِمَّن تبعَهُ عَلَى ضَلالَتِهِ، وقَلدهُ في بِدْعتِهِ[(١)]؛ فحملَ وزرَهُ، ومِثْل أَوزارِ أتْباعهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنقُصَ ذَلِكَ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْئاً.

قلتُ: ويُلاحِظُ أَنَّ الكِتَابَ الْمُوَجه لـ((هِرَقْلَ)) يَتَّسِم بالْمُحَافَظَةِ عَلَى الصِّبغةِ الإِسْلاميَّةِ؛ حَيْثُ يَبدأ بـ((البَسْمَلَةِ))، كَمَا يَتَّسِم بالصَّراحةِ في الدَّعْوة إِلَى الإيمانِ بالإِسْلاَمِ، وبنُبوّةِ مُحمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ، لكنَّهُ بنَفْسِ الوَقْتش يَصْطبغ بالحِكْمَةِ، والْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، واحْتِرَام الْمُخَاطبِ **كقَوْلِهِ** ﷺ: ((**عَظِيمُ الرُّوم**))، لِمَكَانَتِهِ بَيْنَ قَوْمِهِ، وتَرْغِيباً لَهُ فِي الإِسْلاَمِ، ومَعَ التَّرْغِيبِ بالأَجْرِ ذكرَ التَّرْهيبَ مِنَ الإِثْمِ الَّذي يَلحقهُ إِذَا حَجَبَ قَوْمَهُ عَنِ الإِسْلاَمِ.[(٢)]

لكنْ لَوْ تَفَطَّنَ ((هِرَقْلُ))؛ لقَوْلِهِ ﷺ فِي الكِتَابِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهِ: ((**أَسْلِمْ تَسْلَمْ**))؛ وحَمَلَ الجَزَاءَ عَلَى عُمُومِهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ لسَلِمَ لَوْ أسْلَمَ مَنْ كُلِّ ما يُخافهُ، ولكنْ التَّوفِيق بَيْدِ اللهِ تَعَالَى.[(٣)]

---

(١) فالْمُبْتدعُ يَحملُ وِزْرَهُ، وَزْرَ مَنْ تَبعَهُ مِنَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

قلتُ: فكُلُّ مُبتدعٍ قَدْ سَنَّ مَالا يَرْضَاهُ اللهُ تَعَالَى، ورَسُولُهُ ﷺ، واتَّبعهُ النَّاس في ذَلِكَ، فإنَّه يَتحملُ وِزْرَ ذَلِكَ كُلِّه في يَوْم يَتَبرأ الْمَتْبوعُ مِنَ التَّابع.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

(٢) انظر: ((السِّيرة النَّبويّة الصّحيحة)) للعُمَرِيّ (ج٢ ص٤٦٠).

(٣) انظر: ((فَتْحِ البَارِي)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٦).

قَالَ القَسْطَلانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((إرْشَاد السَّاري)) (ج١ ص١٣٣): (فَقَدْ خَافَ ((**هِرَقْلُ**)) عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَقْتلَهُ الرُّومُ؛ كَمَا جَرَى لغَيْرِهِ، وخَفِيَ عَلَيْهِ قَوْلهُ ﷺ: ((**أَسْلِمْ تَسْلَمْ**))، فَلَوْ حَمَلَ الجَزاءَ عَلَى عُمُومهِ في الدَّارَيْنِ لسَلِمَ لَوْ أَسْلَمَ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَاوِفِ).اهـ

٢) ومَثَالُ ذَلِكَ؛ مَا جَاءَ فِي رِسَالةِ النَّبِيّ ﷺ إِلَى كِسْرَى مَلَكِ الفُرْس:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى[1] مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ السَّهْمِيّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ). وَفِي رِوَايَة: ((فَلَمَّا قَرَأَهُ خَرَقَهُ)).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في ((صَحِيحِهِ)) (٤٤٢٤)، وفي ((خَلْقِ أَفْعالِ العِبَادِ)) (ص٦٤)، وأحمدُ في ((الْمُسْند)) (ج١ ص٢٤٣ و٣٠٥)، والبَيْهَقِيُّ في ((السُّنن الكُبْرَى)) (ج٩ ص١٧٧)، وفي ((دَلائلِ النُّبوة)) (ج٤ ص٣٨٧)، وابنُ طُولُون في ((إعْلام السَّائلِينَ)) (ص٦٠)، والنَّسَائِيُّ في ((السُّنن الكُبْرى)) (ج٥ ص٣٦٩)، وعَبْدُ الحقِّ الإشْبِيليُّ في ((الأحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَى)) (ج١ ص٣١١)، وأَبُو عُبَيْدٍ في ((الأَمْوَال)) (٥٨)، وابنُ الجَوْزِيُّ في ((الْمُنْتظِم في تَاريخ الأُمم والْمُلُوكِ)) (ج٣ ص٢٨١)، وفي ((جَامع الْمَسَانيد)) (ج٤ ص١٨٩)، وأَبُو عَوَانَةَ في ((الْمُسْتخْرج)) (ج٤ ص١٩١) مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيّ قَالَ: أَخْبرِنِي عُبَيْدُ الله بنُ عَبْدِ الله بنِ عُتْبةَ بنِ مَسْعُودٍ أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ فَذَكَرَهُ.

---

(١) كِسْرَى: بفَتْحِ الكَاف، وكَسْرِهَا: هُوَ اسمُ مَلكِ الفُرْس ((إمْبَراطُور فَارِس))، والْمَعْنَى هُنَا هُوَ: ((أبرويز بن هُرْمز))، ومَعْنَى: أبرْويز: بالعَربيَّة الْمُظَفَّر.

وانظر: ((زَاد الْمَعَاد)) لابنِ القَيِّم (ج١ ص١٢١)، و((إعْلاَم السَّائِلينَ عَنْ كُتبِ سَيِّدِ الْمُرْسلِينَ)) لابنِ طُولُون (ص٦٠)، و((الْمُنتظِم في تَاريخِ الأُمم والْمُلُوك)) لابنِ الجَوْزِيّ (ج٣ ص٢٨٤).

قَالَ الزُّهْرِيُّ بَعْدَ الحَدِيثِ؛ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ المُسَيِّبِ قَالَ: ((فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ)).

حديثٌ مرسلٌ ضعيفٌ

هَكَذَا ذُكِرَ مُرْسَلاً مِنْ رِوَايةِ ابنِ الْمُسَّيب، أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في ((صَحِيحِهِ)) (٦٤)، و(٢٩٣٩)، و(٤٤٢٤)، و(٧٢٦٤)، وأحمدُ في ((الْمُسْنَد)) (ج١ ص٢٤٣ و٣٠٥)، وعَبْدُ الحقِّ الإشْبيليُّ في ((الأحْكَام الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَى)) (ج١ ص٣١١)، وابنُ سَعْدٍ في ((الطَّبقَاتِ الكُبرى)) (ج٤ ص١٨٩)، وأَبُو عُبَيْدٍ في ((الأَمْوَال)) (٥٨)، وابنُ الجَوْزِيّ في ((الْمُنْتظِم في تَاريخِ الأُممِ والْمُلُوكِ)) (ج٣ ص١٨٢)، وفي ((جَامع الْمَسَانيد)) (ج٤ ص١٨٩)، وأَبُو عَوَانَةَ في ((الْمُسْتَخْرَج)) (ج٤ ص١٩١).

قالَ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ في ((فَتْحِ البَارِي)) (ج٨ ص١٢٧): (وَقَعَ فِي جَمِيعِ الطُّرُقِ مُرْسَلًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ابنُ الْمُسَيَّبِ سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ صَاحب الْقِصَّة؛ فَإِن ابنَ سَعْدٍ ذَكَرَ مِنْ حَدِيثِهِ أَنَّهُ قَالَ: فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ). اهـ

وأَخْرجَ الحَدِيثَ النَّسائِيُّ فِي ((السُّنن الكُبْرى)) (٥٨٥٩) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ إسْماعيلَ بنِ إبراهِيمَ عَنْ سُليمانَ بنِ دَاودَ الهَاشِميّ بهِ؛ ولَمْ يَذْكُرْ فِيهِ قَوْلَ ابنِ الْمُسيّبِ.

وفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ حُذَافَةَ ﷺ قَالَ: ((فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُرِئَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ)).

حديثٌ واهٍ

أَخْرَجَهُ ابنُ سَعْدٍ في ((الطَّبقَاتِ الكُبْرَى)) (ج١ ص٢٥٨)، وابنُ عَسَاكِر في ((تَاريخ دِمَشْق)) (ج٢٧ ص٣٥٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ عَنْ مَعْمَر بنِ رَاشدٍ، ومُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ عَنِ الزُّهْرِيّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سنَدهُ ضَعِيفٌ جِدّاً، فِيهِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقدِيُّ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، كَمَا في ((التَّقْرِيب)) لابنِ حَجَرٍ (ص٨٨٢).

قَالَ الحَافِظُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((صَحِيحِهِ)) (ص٧٥٣): بابٌ كتابِ النَّبِيّ ﷺ إلى كِسْرَى وقَيْصَر.

وقَالَ ابنُ العَربيّ رَحِمَهُ اللهُ في ((عَارضةِ الأَحْوذي)) (ج١٠ ص١٨٣): (إنَّما كتبَ إلى الْمُلوكِ؛ لأنَّهم الأَصْلُ، وسَائر الخَلْقِ لهُم أَتْباع، وعَادةُ اللهِ تعالى في خَلْقهِ أنْ تكُونَ الأَذْنَاب تَبعاً للرُّؤوس؛ فالرُّؤوسُ تَكُونُ البِدَايةُ في كلِّ مَعْنى مَقْصود يترتبُ عليهِ غَيرهُ). اهـ

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ((بَعَثَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ مَلِكِ فَارِسَ، وَكَتَبَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرحيم، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلامُ اللَّهِ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ... فَأَسْلِم تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ، فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَقَّقَهُ، وَقَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ بِهَذَا الْكِتَابِ وَهُوَ عَبْدِي. فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مُزِّقَ مُلْكُه حِينَ بَلَغَهُ أَنَّهُ شَقَّقَ كِتَابَهُ)).

حديثٌ مُرْسلٌ ضعيفٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ هِشَامٍ في ((السِّيرةِ النَّبَوّيةِ)) (ج٤ ص٢١٦) بهَذَا الطَّرِيقِ، ومِنْ طَرِيقهِ أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيّ في ((الْمُنْتظم في تَاريخِ الأُممِ والْمُلوكِ)) (ج٣ ص٢٨٢) مِنْ طَرِيقِ

أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَيُّوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ مُرْسَلاً بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ لإِرْسَالِهِ.

وعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ: ((أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).

أخرجهُ مُسْلِمٌ في ((صحيحِهِ)) (١٧٧٤)، و(٢٠٩٢)، والتِّرْمِذِيُّ في ((سُننه)) (٢٧١٦)، وفي ((الشَّمائل)) (٨٧)، والنَّسَائِيُّ في ((السُّنن الكُبْرى)) (٧٧٤٧)، والبَيْهَقِيُّ في ((دَلائل النُّبوة)) (ج٤ ص٣٧٦)، وفي ((السُّنن الكُبْرى)) (ج٩ ص١٠٧)، وابنُ الجَوْزِيّ في ((الْمُنْتظم في تاريخ الأُمم والْمُلوك)) (ج٣ ص٣٨٩)، والخِلَعِيُّ في ((الخِلعِيَّات)) (ص٣٨٥)، وأَبُو عَوانةَ في ((الْمُسْتَخْرَج)) (ج٤ ص١٩٥ و١٩٧)، وأَبُو الفَضْلِ الزُّهري في ((حديثه)) (ج١ ص٢٣٤)، وابنُ حِبَّان في ((صَحيحِهِ)) (٦٥٥٣)، وأحمدُ في ((الْمُسندِ)) (١٢٣٥٥) من طريقِ سَعيدِ بنِ أَبي عَرُوبة، وخالدِ بنِ قَيْس عن قَتَادةَ عن أنسِ بن مَالكٍ ﷺ بِهِ.

وقالَ التِّرمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ أَخِي مِيمِي في ((الفَوَائدِ)) (ص١٩٤)، وأَبُو عَوَانَةَ في ((الْمُسْتَخْرَج)) (ج٤ ص١٩٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ مَهْدِي حَدَّثَنَا عِمْران القَطَّان عَنْ قَتَادةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قلتُ: فَقَدْ أَشَارَ إلى إرْسَال كُتب النَّبِيِّ ﷺ إِلَى كِسْرَى، والنَّجَاشِيِّ دُونَ أَنْ يَذْكُرَ نَصَّ الكِتَابَيْنِ، كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ في كِتَابِ قَصيْرٍ مَلكِ الرُّوم.

قَالَ القُرْطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((المُفْهِم)) (ج٣ ص٦٠٢): (وهِرَقْل بكَسْرِ الهَاءِ، وفَتْحِ الرَّاءِ، وسُكُونِ القَافِ، وَهُوَ اسمٌ لكلِّ مَلكٍ للرُّوم، كالنَّجَاشِيِّ: اسْمٌ لكُلِّ مَلكٍ للحَبَشَةِ، وكِسْرَى: اسمٌ لكلِّ مَلكٍ للفُرْس[(١)]). اهـ

وقَدْ أَوْضَحَ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في ((زَادِ المَعَاد)) (ج٣ ص٦٩٠)؛ أَنَّ ((النَّجَاشِيَّ)) الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي آمَنَ بِهِ، وَأَكْرَمَ أَصْحَابَهُ هُوَ غَيْرُ النَّجَاشِيِّ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ يَدْعُوهُ، فَهُمَا اثْنَان.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: ((كَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ، وَالنَّجَاشِيِّ كِتَابًا وَاحِدًا: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، أَمَّا بَعْدُ ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] **فَأَمَّا كِسْرَى فَمَزَّقَ كِتَابَهُ وَلَمْ يَنْظُرْ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُزِّقَ وَمُزِّقَتْ أُمَّتُهُ))**.

حديثٌ مُرْسلٌ ضَعيفٌ

---

(١) النَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لِكُلِّ مَنْ مَلَكَ الحَبَشةِ، وكذَلِكَ قَيْصر لَقَبٌ لكُلِّ مَنْ مَلَكَ الرُّوم، وكِسْرَى لَقَبٌ لكُلِّ مَنْ مَلكَ الفُرْس، وفِرْعَوْن لَقَبٌ لِمَنْ مَلَكَ مِصْر، وبِطْلِيمُوس لِمَنْ مَلَكَ اليُونَان، وهَكَذَا.

انظر: ((الأَمْوَال)) لأَبِي عُبَيْدٍ (ج١ ص٦٦)، و((عَوْن الْمَعْبُود)) للعَظِيمِ آباديّ (ج١٣ ص٤٥)، و((الْمُنْتظم)) لابنِ الجَوْزِيّ (ج٣ ص٢٧٥ و٢٨١ و٢٨٧)، و((فَيْضِ البَارِي)) للكَشْمِيريّ (ج١ ص١٣٠)، و((الْمُفْهِم لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كتابِ مُسلم)) للقُرْطُبِيّ (ج٣ ص٦٠٢).

أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ في ((الأَمْوال)) (٥٩)، وسعيدُ بنُ مَنْصُور في ((السُّنن)) (٢٤٨٠)، وابنُ طُولُون في ((إعْلاَم السَّائِلِينَ)) (ص٦١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلاً بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ لإرْسَالِهِ، فإنَّ سَعيدَ بنَ الْمُسيَّب لَمْ يُدْرِكْ النَّبِيّ ﷺ.(١)

وعَنْ يَزِيدَ بْنِ أبي حَبِيبٍ رَحِمَهُ الله، قَالَ: (وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ مَلِكُ فَارِسٍ، وَكَتَبَ مَعَهُ: ((بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))؛ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، ... فَأَسْلَمَ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ؛ فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ، وَقَالَ: يَكْتُبُ إِلَيَّ هَذَا وَهُوَ عَبْدِي!). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَقَالَ رَسُولُ الله: مُزِّقَ مُلْكُهُ!).

حديثٌ مُرْسلٌ ضَعِيفٌ

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في ((تَارِيخ الأُمَمِ والْمُلُوكِ)) (ج٢ ص١٣٣) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ حُمَيْدٍ، قالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَبِيبٍ مُرْسَلاً بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ وَاهٍ، ولَهُ ثَلاثُ عِلَلٍ:

الأولى: مُحَمَّدُ بنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.

الثَّانِية: مُحَمَّد بنُ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيُّ، وَهُوَ مُدلّسٌ، وقَدْ عَنْعنهُ، ولَمْ يُصرّحْ بالتَّحدِيثِ.

الثَّالِثة: يَزيدُ بنُ أَبِي حَبيبٍ لَمْ يُدْرِكْ النَّبِيّ ﷺ.(٢)

---

(١) وانظر: ((تُحْفَة التَّحصِيل في ذِكْرِ رُواةِ الْمَرَاسِيل)) للعِرَاقِيّ (ص١٢٨).

(٢) انظر: ((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزّيّ (ج٢٥ ص٩٨)، و((الَمْجُروحينَ)) لابنِ حِبَّانَ (ج٢ ص٣٠٣)، و((تَهْذِيب التَّهْذِيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج٩ ص١٢٧)، و((تَعْرِيف أهلِ التَّقديس)) له (ص١٣٢)، و((مِيزَان الاعْتِدَال)) للذَّهَبِيّ (ج٣ ص٤٧٠)، و((تُحفَة التَّحصيل في ذِكْرِ رُواةِ الْمَرَاسِيل)) للعِرَاقِيّ (ص٣٤٩).

وأَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في ((تَاريخِ الأُممِ والْمُلوك)) (ج٢ ص١٣٣) مَنْ وجهٍ آخرَ لاَ يَصِحُّ أَيْضاً.

وَعَنِ الشِّفَاءِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ العَدَوِيَّةِ ﵂: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عَبْدَ اللهِ بنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ، مُنْصَرِفُهُ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ، إِلَى كِسْرَى، وَبَعَثَ مَعَهُ كِتَاباً مَخْتُوماً، فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مَنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ...).

حَديثٌ ضعيفٌ جِدّاً

أَخْرَجَهُ الواَقِديُّ في ((التَّارِيخِ)) (ج٤ ص٤٢٠-نَصْب الرَّاية)، وابنُ سَيِّد النَّاسِ في ((عُيون الأَثَرِ)) (ج٢ ص٣٤٧)، وابنُ طُولُون في ((إعْلام السَّائِلِينَ)) (ص٦٢) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّد بنِ عُمَرَ الوَاقِدِيّ بهِ.

قلتُ: وهَذَا سندُهُ واهٍ، فِيهِ مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الوَاقِدِيّ، وَهُوَ مَتْرُوكُ الحَدِيثِ.(١)

وأَوْرَدَهُ ابنُ كَثِيرٍ في ((السِّيرةِ النَّبويَّةِ)) (ج٣ ص٥٠٧)، وابنُ القَيِّمِ في ((زَادِ الْمَعَاد)) (ج٣ ص٦٨٨).

وعن مُحَمَّد بن إسحاق قال: (بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِي شَأْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَكَتَبَ مَعَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى النَّجَاشِيِّ الأَصْحَمِ مَلِكِ الْحَبَشَةِ ... فَكَتَبَ النَّجَاشِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، مِنَ النَّجَاشِيِّ الأَصْحَمِ بْنِ أَبْجَرَ سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ...).

حديثٌ مُرْسلٌ ضعيفٌ

---

(١) انظر: ((تَقْرِيبِ التَّهْذيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج٢ ص٢٥٦).

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في ((تَاريخِ الأُمَمِ والْمُلوكِ)) (ج٢ ص١٣١)، وابنُ الجَوْزِيّ في ((الْمُنْتَظِم في تَاريخِ الأُممِ والْمُلوكِ)) (ج٣ ص٢٨٧)، ويُونسُ بنُ بُكَيْرٍ في ((الْمُبتدأ والْمَبْعَث)) (ص٢١٠).

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ؛ لإرْسَالِهِ.

وذَكَرَهُ ابنُ الأَثِيرِ في ((الكَاملِ في التَّارِيخِ)) (ج٢ ص٩٦).

٣) ومِثَالُ ذَلِكَ؛ مَا جَاءَ فِي رِسَالَةِ النَّبِيّ ﷺ إِلَى المُقَوقَس[1] مَلِكِ الإِسْكَنْدَرِيّة:

فعنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِئ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقَسَ صَاحِبِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَمَضَى بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمُقَوْقَسَ فَقَبَّلَ الْكِتَابَ وَأَكْرَمَ حَاطِبًا ...).

حديثٌ ضعيفٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ هِشَامٍ في ((السَّيرَةِ النَّبويَّةِ)) (ج٤ ص٢١٦)، والبَيْهَقِيُّ في ((دَلائلِ النُّبوةِ)) (ج٤ ص٣٩٥)، وابنُ طُولُون في ((إعْلاَمِ السَّائِلِينَ)) (ص٧٧)، وابنُ سَيِّد النَّاس في ((عُيونِ الأَثَرِ)) (ج٢ ص٣٥٠) مِنْ طَرِيقِ ابنِ إسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنا الزُّهريُّ عَنْ عبدِ الرَّحْمنِ بْنِ عَبْدِ القَارِي بهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ لإرْسَالِهِ.

وأَوْرَدَهُ الزَّيْلَعِيُّ في ((نَصْبِ الرَّاية)) (ج٤ ص٤٢١)، وابنُ القَيِّمِ في ((زَادَ الْمَعَاد)) (ج٣ ص٦٩١)، وابنُ كَثِيرٍ في ((البِدَايةِ والنِّهايةِ)) (ج٤ ص٢٧٢).

---

(١) الْمُقَوْقَس: لَقَبٌ لَكُلِّ مَنْ مَلكَ الإسْكَنْدريّة، وَهُوَ جُريجُ بنُ مِينَا القِبْطِيّ.

وانظر: ((إعْلام السَّائِلِينَ)) لابنِ طُولُون (ص٧٧ و١٥٥).

وأَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيّ في ((الْمُنْتظم في تَاريخِ الأُمَمِ والْمُلوكِ)) (ج٣ ص٢٧٥) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: **(لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْقِعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ بَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى ((الْمُقَوْقَسِ)) الْقِبْطِيِّ صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُ كِتَاباً يَدْعُوهُ إِلَى الإِسْلامِ ...)**.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ ضَعِيفٌ لإرْسَاله.

قلتُ: فَهَذِهِ ثَلاَثُ رِوَاياتٍ مُرْسَلَة، وفي إسْنادِهَا جَمِيعاً ضَعْف.

وقَدْ أَخْرَجَ البُخَارِيُّ في ((صَحِيحِهِ)) نَصّ كِتَابِ الرَّسُولِ ﷺ الَّذي بَعَثَ به دِحْيَة بنَ خَلِيفةَ الكَلْبِيّ ﷺ إلى عَظِيم بُصْرَى فَدَفعَهُ إِلَى هِرَقْلَ، وَهُوَ النَّصُّ الوَحِيدُ الَّذي ثَبتتَ صِحتُهُ وِفْقَ شُرُوطِ الْمُحدِّثِينَ مِنْ بَيْنَ سَائرِ نُصُوصِ الكُتُبِ الّتي وُجّهتْ إِلَى الْمُلوكِ، والأُمراءِ الّتي يَنْبغي أنْ تُنقَدَ مِنْ جَهَةِ الْمَتْنِ، والسَّنَدِ مَعَاً قَبْلَ اعْتِمَادِهَا تَارِيخيّاً فَضْلاً عَنِ الاسْتِدلاَلِ بِهَا فِي مَجَالِ التَّشْرِيعِ.

قلتُ: وأَمَّا نصُّ الكِتَابِ إِلَى كِسْرَى فَلَمْ يَثبُتْ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحَةٍ، وإنَّما أَوردَهُ الطَّبَرِيُّ، وغَيْرُهُ بأسَانِيد ضَعِيفَةٍ مُرْسَلة، كَمَا سَبَقَ.

وقَدْ ثَبتَ في ((صَحِيحِ مُسْلِمٍ)) إِرْسَال كِتَابِ النَّبِيّ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيّ، وبَيَّنَ الإِمَامُ مُسْلِم أَنَّهُ لَيْسَ بالنَّجَاشِي الَّذي أَسْلَمَ، ولَمْ يَثْبُتْ نَصُّ الكِتَابِ فَقَدْ أَوْردَهُ ابنُ إِسْحَاقَ في ((السِّيرةِ)) (ص٢١٠) بدُونِ إِسْنَادٍ.

قلتُ: وأَمَّا نُصُوصُ الكُتبِ الّتي وُجِّهتْ إلى ((الْمُقوقَسَ)) حَاكِمِ الإِسْكَنْدَرِيّة وَرَدتْ في كِتَابين، وكذَلِكَ رُدودُ ((الْمُقَوْقَس))، في كِتَابَيْنِ أَيْضاً، فلَمْ تَثبُتْ هَذِهِ النُّصوصُ مِنْ طُرُقٍ صَحِيحةٍ.

وكذَلِكَ لَمْ تَثبُتْ نُصُوصُ الكُتبِ الأُخْرَى لـ((حَاكِمِ دِمَشْق))، و((حَاكِمِ اليَمَامة))، و((حَاكِمِ البَحْرَيْنِ)) وغَيْرِهِمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الحَدِيثيَّةِ، فَلاَ تَرْقِي إِلَى مُسْتَوى الاحْتِجَاجِ بِهَا فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعيَّةِ.(١)

قلتُ: ومنْ ثُمَّ يَبْقَى نَصُّ كِتَابِ النَّبِيّ ﷺ إلى ((هِرَقْلَ)) هُوَ الوَحِيدُ الَّذي يَصِحُّ حَدِيثيّاً، ولَمْ تَثْبُتِ الرِّوايَاتِ الأُخْرَى عِنْدَ الْمُحدّثِينَ؛ إِذْ أَنَّها لَمْ تُرو بأسَانِيد صَحِيحةٍ.

قلتُ: وهَذَا الحُكْمُ فِي تَضعيفِ هَذِهِ الكُتبِ يَسْرِي عَلَى مُعْظم وَثَائق العَهْدِ النَّبوِيّ؛ إِذْ لاَ مَجَالَ لتَصْحيحِهَا مِنَ النَّاحيَةِ الحَدِيثيَّةِ، ولمْ تُعْنَ الكُتب السُّنة بتَخْرِيجَها سَوَى كِتَابِ ((هِرَقْلَ)) فِي ((صَحِيحِ البُخَارِيّ))، وغَيْرِهِ، وكِتَاب عُمَيْر ذِي مِران في ((سُنَنِ أَبِي دَاودَ))(٢)، والكثِيرُ مِنْهَا أدَخْلُوهُ مِنَ النَّاحِيَةِ التَّاريخِيَّةِ، ولكنَّهُ يَبْقى دُونَ الاحْتِجَاجِ بهِ فِي الشَّريعَةِ الْمُطهَّرَة؛ لضَعْفِ الأسَانِيد، ونَكَارةِ الْمُتون.

❁❁❁❁❁❁❁

(١) انظر: ((السِّيرة النبوية)) للعُمَرِيّ (ج٢ ص٤٥٨)، و((الْمُنْتظم في تَاريخِ الأُممِ والْمُلوكِ)) لابنِ الجَوْزِيّ (ج٣ ص٢٧٤ و٢٨٢ و٢٨٧ و٢٨٩).

(٢) وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، ذُكِرَ فِي الكِتَابِ: ((البَسْملة)).

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ في ((سُننهِ)) (٣٠٢٧)، وابنُ سَعْدٍ في ((الطَّبقَاتِ الكُبْرى)) (ج٦ ص٢٨)، وأَبُو يَعْلَى في ((الْمُسند)) (٦٨٦٤)، وابنُ الأثِير في ((أُسْد الغَابة)) (ج٣ ص١٢٦).

وإسنادُه ضعيفٌ فيهِ مُجالدُ بنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ ضَعِيفُ الحَدِيث.

انظر: ((التَّقْرِيب)) لابنِ حَجَرٍ (ص٩٢٠).

٢) عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)).

حديثٌ منكرٌ

أَخْرجَهُ ابنُ مَاجَه في ((سُننه)) (ج٢ ص١٢٥٠)، والحاكمُ في ((الْمُسْتَدْرك)) (ج١ ص٤٩٩)، والطَّبَرَانِيُّ في ((الْمُعْجَم الأَوْسَط)) (ج٦ ص٣٧٥)، و(ج٧ ص١٠٩)، وفي ((الدُّعاء)) (ج٣ ص١٥٩٥)، وابنُ السُّنِّيِّ في ((عَمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلةِ)) (ص٣٣٤)، والبَيْهَقِيُّ في ((الدَّعَوَات الكَبِير)) (ج٢ ص٨٦)، وفي ((شُعَبِ الإِيمَان)) (ج٤ ص٩١)، وفي ((الآدابِ)) (ج٤ ص٤٦٠)، وابنُ عَسَاكِر في ((تَاريخ دِمَشْق)) (ج٨ ص٣٦٠)، و(ج٥٣ ص٣٣٠)، وفي ((مُعْجَم الشُّيُوخ)) (ج١ ص٣٤٩) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ به.

قلتُ: وهَذَا إِسْنَادهُ ضَعِيفٌ؛ فِيهِ زُهَيْرُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ الخُرَسَانِيُّ الشَّاميُّ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ ابنُ حَجَرٍ في ((التَّقْرِيب)) (ص٣٤٢): ثِقَةٌ إِلاَّ أَنَّ رِوَايَةَ أَهْلِ الشَّامِ عنهُ غيرُ مُسْتَقِيمة فَضُعِّفَ بسَبَبِهَا.[١]

قَالَ أحمدُ رَحِمَهُ اللهُ؛ وذَكَرَ رِوايَةَ الشَّاميِّنَ عَنْ زُهَيْرِ بنِ مُحَمَّدٍ: (يَرْوونَ عنهُ أَحَادِيث مَنَاكِير).[٢]

---

(١) وانظر: ((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزِّيّ (ج٩ ص٤١٧)، و((تَهْذِيب التَّهذيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٣٤٨)، و((سِيَر أعْلام النُّبلاءِ)) للذَّهَبِيّ (ج٨ ص١٦٨)، و((مِيزَان الاعْتِدَال)) له (ج٢ ص٨٤).

(٢) انظر: ((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزِّيّ (ج٩ ص٤١٧).

وقالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللهُ في ((الجَرْح والتَّعْدِيل)) (ج٣ ص٥٩٠): (في حِفْظِهِ سُوء، وكَانَ حديثُهُ بالشَّامِ أَنْكرَ مِنْ حَدِيثِهِ بالعِرَاقِ لسُوءِ حِفْظِهِ، فَمَا حَدَّثَ مِنْ حِفْظِهِ فَفِيهِ أَغَالِيطُ).

وقالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((التَّاريخ الكَبير)) (ج٣ ص٤٢٧): (رَوَى عَنْهُ أَهلُ الشَّامِ أَحَادِيث مَنَاكيرُ). اهـ

وقَالَ ابنُ حِبَّانَ رَحِمَهُ اللهُ في ((الثِّقات)) (ج٦ ص٣٣٧): (يُخْطِئ ويُخَالفُ).اهـ

قلتُ: وهَذِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الشَّام عنهُ، لأنَّ الوليدَ بنَ مُسْلِم مِنَ الشَّاميِّنَ عَنْهُ؛ ثُمَّ إنَّهُ كَانَ يُدلِّس تَدْليس التَّسْويّةِ، ولَمْ يُصرّح بالتَّحْدِيث في بِقيَةِ الإسْنَادِ.(١)

وقَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((الأذْكَار)) (ص٢٨٤): إسنادهُ جيدٌ!.

وقَالَ البُوصيريُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((مِصْباحِ الزُّجَاجة)) (ج٣ ص١٩٢): هَذَا إسنادٌ صَحِيحٌ!.

وقالَ الحاكمُ: هَذَا حديثٌ صحيحُ الإسْنَاد، ولَمْ يُخرجَاهُ.

فتَعَقَبَهُ الشَّيْخُ الألَبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((الصَّحِيحةِ)) (ج١ ص٥٣٠) بقَوْلِهِ: (وأَقرَّهُ الذَّهبِيُّ فلَمْ يتَعَقَبْهُ بشَيءٍ، وفي ذَلِكَ نَظَرٌ، لأنَّ زُهَيْرَ بنَ مُحَمَّدٍ هَذَا؛ وَهُوَ التَّمِيميُّ الخُرَاسَانِيُّ ثُمَّ الشَّامِيّ مُتكَلّمٌ فِيهِ؛ فَقَالَ الحَافِظُ في ((التَّقْرِيبِ)): ((رِوَايةُ أَهْلِ الشَّامِ عنهُ غَيْرُ مُسْتقِيمَةٍ فَضُعِّفَ بسبَبِهَا))، قَالَ البُخَارِيُّ عَنْ أَحْمَدَ: كأنَّ زُهَيراً الَّذي يَروي عنهُ الشَّاميُّونَ آخَر! وقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: حَدَّثَ بالشَّامِ مِنْ حِفْظِهِ فكَثُرَ غَلطُهُ.

قلت: وهَذَا مِنْ رِوَايَةِ الشَّاميِّنَ عنهُ وَهُوَ الوَليدُ بنُ مُسْلم، ثُمَّ إنَّ هَذَا كَانَ يُدلِّسُ تَدْليس التَّسويةِ، ولَمْ يُصرّحْ بالتَّحْدِيث في بقيةِ رِجَالِ السّند، فهَذهِ عِلَّةٌ أُخْرى، ومِنْ ذَلِكَ

---

(١) انظر: ((النُّكت على ابنِ الصَّلاح)) لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢٣٩).

تَعْلمُ خَطَأَ تَصْحيح الحَاكمِ إيَّاهُ، ومِثْلهُ قَول البُوصيريّ في ((الزَّوائد)): إسْنَادهُ صَحيحٌ، ورِجَالهُ ثِقَات، ومِثْلهُ قَوْل النَّوويّ في ((الأذْكَارِ)): رَواهُ ابنُ مَاجَه، وابنُ السُّنيُّ؛ بإسنادٍ جَيّدٍ، كُلُّ ذَلِكَ ذُهولٌ عَمَّا بيّناهُ مِنْ عِلَّةِ الحَدِيثِ مِنْ هَذَا الوَجْهِ). اهـ

وقَالَ الطَّبرانِيُّ في ((المُعْجَم الأَوْسَط)) (ج٦ ص٣٧٥): (لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَنْصُورٍ إِلَّا زُهَيْرٌ، تَفَرَّدَ بِهِ: الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَلَا يُرْوَى عَنْ عَائِشَةَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ).

قلتُ: فهَذَا الحديثُ غيرُ مَحْفُوظٍ.

وذَكَره العَجْلونيُّ في ((كَشْفِ الخَفَاءِ)) (ج١ ص٣٧١)، وعَزَاهُ للنَّسائِيّ، ولَمْ أَجدْهُ عِنْدهُ.

وذَكَرَهُ الهِنْديُّ في ((كَنْزِ العَمَال)) (ج٧ ص١٣٩)، والسُّيوطِيُّ في ((الجَامِع الكَبِير)) (ج٣ ص٦٥٩)، وفي ((الدُّر الْمَنْثُور)) (ج٧ ص٥٤٦).

وأَخْرَجَهُ الحَاكِمُ في ((الْمُسْتَدْرك)) (ج١ ص٧٣٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ، أَنْبَأَ عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ **عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: ((مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا عَرَفَ الْإِجَابَةَ مِنْ نَفْسِهِ، فَشُفِيَ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ، وَجَلَالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ))**.

قلتُ: وهَذَا سندُهُ مُنْكرٌ؛ فيهِ عِيسَى بنُ مَيْمُون الْمَدِنِيُّ، الْمَعْروف بالواسطِيّ، فقَدْ قَالَ عَنْهُ البُخَارِيُّ: مُنْكرُ الحَدِيث، وقَالَ عنهُ أَبُو حَاتِمٍ، وعَمْرُو بنُ عَلِيّ، والنَّسَائِيُّ:

مَتْرُوكُ الحَدِيث، وقَالَ عنهُ ابنُ مَعِين: ليسَ بشَيْءٍ، وقَالَ مَرَّةً: ليسَ بثِقَةٍ، وقَالَ عنهُ أَبُو زُرْعةَ الرَّازيُّ: ضَعِيفُ الحَدِيث.(١)

وللحَدِيثِ شَوَاهِدٌ: مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وابنِ عَبَّاسٍ، وعَليّ بنِ أَبِي طَالبٍ، وحَبيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ.

١) أَمَّا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمْدَانِ يُعْرَفَانِ إِذَا جَاءَهُ مَا يَكْرَهُ، قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِذَا جَاءَهُ مَا يَسُرُّهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ)).

حديثٌ منكرٌ

فأَخْرجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في ((حِلْيةِ الأَوْلِيَاءِ)) (ج٣ ص١٥٧) مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ رُشَيْدٍ، ثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنُ بْنُ أَبِي الْحَارِثِ، عَنِ الْفَضْلِ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ مُنكَرٌ؛ فيهِ الفَضْلُ بنُ عِيسَى الرَّقَاشِيُّ، وَهُوَ مُنْكَرُ الحَدِيث،(٢) وسُوّيدُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ السُّلَمِيّ ضَعِيفُ الحَدِيث.(٣)

وقَدْ قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ في ((الحِلْيَةِ)) (ج٣ ص١٥٧) بَعْدَ هَذَا الحَدِيث: غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ، وَالْفَضْلِ الرَّقَاشِيّ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وهَذَا الحَديثُ ضَعّفهُ الشَّيْخُ الألبَانِيُّ في ((الصَّحيحةِ)) (ج١ ص٤٧٣).

---

(١) انظر: ((الضُّعفاء الصَّغير)) للبُخَارِيّ (ص١٧٣)، و((الجَرْح والتَّعديل)) لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٦ ص٢٨٧)، و((الضُّعفاء والْمَتْرُوكين)) للنَّسائيّ (ص١٧٧)، و((تَاريخ ابنِ مَعِينٍ)) بَروايةِ الدُّوري (ج٢ ص٤٦٦)، و((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزّيّ (ج٢٣ ص٤٨).

(٢) انظر: ((تَهْذيب الكَمَال)) للمِزّيّ (ج٢٣ ص٢٤٤).

(٣) انظر: ((تَقْرِيب التَّهذيب)) لابنِ حَجَرٍ (ص٤٢٤).

وأَخْرجَهُ ابنُ مَاجَه في ((سُننهِ)) (ج٢ ص١٢٥٠) مِنْ طَرِيقِ وَكِيعٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** ﷺ، **أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ))**.

قلتُ: وهَذَا إسْنَادٌ مُنْكر، ولهُ عِلّتانِ:

الأُولَى: مُوسَى بنُ عُبَيْدةَ بنِ نَشِيط الرَّبَذيّ، مُنكَرُ الحَدِيث.(١)

الثَّانِيَة: مُحَمَّدُ بنُ ثَابتِ القُرَشِيّ، وَهُوَ مَجْهُولٌ.(٢)

قَالَ البُوصيرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((مِصْبَاحِ الزُّجَاجَة)) (ج٣ ص١٩٢): (هَذَا إسْنَادٌ فِيه مُوسَى بنُ عُبَيدةَ، وَهُوَ ضَعيفٌ، وشَيْخهُ مُحَمَّد بنُ ثَابتٍ مَجْهُولٌ). اهـ

وأَخْرجَهُ البَيْهَقِيُّ في ((الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ)) (ج١ ص٣٤٢)، وفي ((الدَّعَواتِ الكَبِير)) (ج٢ ص٨٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، أنا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، حَدَّثَنِي عَمْرو، عَنْ مِحْصَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْفِهْرِيّ، **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ مَسْأَلَةً فَتَعَرَّفَ الِاسْتِجَابَةَ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))**.

قلتُ: وهَذَا إسْنادٌ ضَعِيفٌ، فيهِ مِحْصنُ بنُ عَليٍّ الفِهْرَيُّ؛ ذَكَرَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في ((الجَرْح والتَّعْديل)) (ج٢ ص٤٣٢)، والبُخَارِيُّ في ((التَّاريخ الكَبير)) (ج٨ ص٤٦)، ولَمْ يَذْكرا فيهِ جَرْحاً ولا تَعْدِيلاً فَهُوَ مَجْهُول، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ في ((الثِّقات)) (ج٥ ص٤٥٨) وقالَ: ((يَرْوي الْمَرَاسِيل))، وقالَ عنهُ ابنُ حَجَرٍ في ((التَّقريب)) (ص٩٢٤):

---

(١) انظر: ((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزّيّ (ج١٩ ص١٠٤).

(٢) انظر: ((الكَاشِف)) للذَّهَبِيّ (ج٣ ص٢٦).

((مَسْتُور))، وقالَ عنهُ ابنُ القَطَّانِ في ((بَيَان الوَهْمِ والإيهَامِ)) (ج٤ ص١٤٣): ((مَجْهُولٌ)).

قلتُ: ومِحْصَنُ الفِهْريّ هَذَا رِوَايتهُ عَنِ الصَّحَابةِ مُرْسَلة، لأنَّهُ لَمْ يُدْرِكْ أَحَداً مِنَ الصَّحَابةِ ﷺ، فَهُوَ لَمْ يُدْرِكْ أَبَا هُريرةَ[1]، فالإسْنَادُ فيهِ انْقِطَاعٌ وجَهَالةٌ.

وأَخْرجهُ السَّعْدِيُّ في ((حَدِيثِهِ)) (ص٤٣١)، والبَغَوِيُّ في ((شَرْحِ السُّنَّةِ)) (ج٥ ص١٧٩) مِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو، **عَنْ مِحْصَنٍ الْفِهْرِيّ، أن النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَنْ دَعَا رَبَّهُ فَعَرَفَ الاسْتِجَابَةَ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ، وَجَلالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))**.

وإسْنَادُهُ منكرٌ كسَابقِهِ، وَهُوَ مُرْسَلٌ.

وقَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في ((شَرْحِ السُّنَّةِ)) (ج٥ ص١٧٩): (وَرَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلالٍ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مِحْصَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْفِهْرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). اهـ

لكِنْ هَذهِ الطَّرِيق فِيهَا مِحْصَنٌ السَّابِق، وَهِي مُنْقَطِعةٌ أَيْضاً؛ لأنَّ مِحْصَناً لَمْ يَلْقَ أَبَا هُرَيْرَةَ؛ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ.[2]

قلتُ: فالحَديثُ غَيْرُ مَحْفُوظٍ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، فانْتبِهَ.

والحَدِيثُ ضَعّفهُ العِرَاقِيُّ في ((الْمُغْني)) (ج١ ص٢٦٣)، والشَّيْخُ الألبانِيُّ في ((الضَّعِيفةِ)) (ج٣ ص٥١٣).

---

(١) انظر: ((تَهْذيبِ التَّهذِيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٥٤).

(٢) انظر: ((تَهْذيبِ التَّهذِيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٥٤).

٢) وأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَسُرُّهُ قَالَ: ((اللَّهُمَّ بِنِعْمَتِكَ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا أَتَاهُ أَمْرٌ يَكْرَهُهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)).

حديثٌ منكرٌ

فأَخْرجَهُ الخَطيبُ في ((تَاريخ بَغْدَاد)) (ج٣ ص١٣١)، وأَبُو أحمدَ الحَاكمُ في ((الأسَامِي والكُنَى)) (ق/١٣٦/ط)، والنَّسفِيُّ في ((عُلَماءِ سَمَرْقَنْد)) (ص١٤٩) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قلتُ: وهَذَا إسْنادٌ ضَعِيفٌ؛ فيهِ الضَّحاكُ بنُ مَزَاحِمٍ الهِلالِيُّ، وَهُوَ لَمْ يَسْمَعْ مِن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا[1]، فَهُوَ غَيْرُ مَحْفُوظٍ مِنْ هَذَا الوَجْهِ أَيْضَاً، فتَنبّه.

٣) وأَمَّا حَدِيثُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِذَا رَأَى مَا يَسُرُّهُ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ)).

حديثٌ منكرٌ

فأَخْرجَهُ البَزَّارُ في ((الْمُسْند)) (ج٢ ص١٦٦)، وعبدُ الحَقِّ الإشْبِيليّ في ((الأحْكَامِ الشَّرعيَّةِ الكُبْرى)) (ج٣ ص٥١٨)، وأَبُو الشَّيْخ في ((أَخْلاَقِ النَّبِيِّ)) (ج١ ص٤٠٣ و٥٠٨)، والبَغَوِيُّ في ((شَرْحِ السُّنَّةِ)) (ج٥ ص١٨٠) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، عنهُ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا إسْنادٌ ضَعِيفٌ، ولهُ عِلَّتانِ:

---

(١) وانظر: ((الْمَراسِيل)) لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ص٩٤)، و((جَامع التَّحْصِيل)) للعَلائِيّ (ص١٩٩).

الأُولَى: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ عنهُ ابنُ القَطَّانِ في ((بَيَانِ الوَهْمِ والإيهَامِ)) (لا يُعْرف)، وقَالَ عنهُ ابنُ حَجَرٍ: (مَجْهُولُ الحَال).(١)

الثَّانِية: عبدُ اللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ، ذكَرَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في ((الجَرْح والتَّعْديل)) (ج٥ ص٥٣)؛ ولَمْ يذكُرْ فيهِ جَرْحاً وتَعْدِيلاً، فهوَ مَجْهولٌ، وقالَ عنهُ ابنُ القَطَّانِ في ((بَيانِ الوَهْمِ والإيهَامِ)) (ج٤ ص٦٥٥): (لا يُعْرف).

وقَالَ البَزَّارُ رَحِمَهُ اللهُ في ((المُسْند)) (ج٢ ص١٦٦) بَعْدَ هَذَا الحَدِيثِ: (وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ). اهـ

قلتُ: والحَدِيثُ غيرُ مَحْفُوظٍ مِنْ هَذَا الوَجْهِ أَيْضاً، فافْطن لهَذَا.

٤) وأَمَّا حَدِيثُ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَ الْأَمْرُ يُعْجِبُهُ وَيَسُرُّهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعِمِ الْمُفَضَّلِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَكَانَ يَقُولُ فِيمَا يَكْرَهُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ)).

حديثٌ منكرٌ

*** فاخْتُلِفَ عَلَى حَبِيبِ بنِ ثابتٍ؛ فَرَوَاهُ سُفْيانُ الثَّوْريُّ، وقيسُ بنُ الربيع عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَ الْأَمْرُ يُعْجِبُهُ وَيَسُرُّهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعِمِ الْمُفَضَّلِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَكَانَ يَقُولُ فِيمَا يَكْرَهُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))**.

١) فحَديثُ سُفْيانَ الثَّوْريَّ عنهُ.

أَخْرجَهُ الطَّبرانِيُّ في ((الدُّعاء)) (ص٥٠١)، والخَرائِطِيُّ في ((فَضيلةِ الشُّكْر للهِ عَلَى نِعَمهِ)) (ص٤٢) مِنْ طَريقَيْنِ عَنْ سُفْيانَ الثَّوْريَّ عن حَبيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ بهِ.

---

(١) وانظر: ((تَهْذيب التَّهذيب)) لابنِ حَجَرٍ (ج٩ ص٢٥٤)، و((تَقْريب التَّهذيب)) له (ص٨٦١).

قلتُ: وهَذَا سندُهُ مُرْسلٌ ضَعِيفٌ، لأنَّهُ مِنْ مَرَاسِيل حَبيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ الأَسْدِيّ، تَابِعيّ ثِقَة، وكَانَ كَثيرُ الإرْسَال والتَّدلِيس.(١)

٢) وحَدِيثُ قَيْسِ بنِ الرَّبيعِ عنهُ.

أَخْرجَهُ الخَرَائطِيُّ في ((فَضِيلةِ الشُّكرِ للهِ عَلَى نِعَمِهِ)) (ص٤٢) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَرَّاق، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ به.

قلتُ: وهَذَا إسْنادٌ ضَعيفٌ مُرْسل كسَابقِهِ، وفيهِ قيسُ بنُ الرَّبيع الأَسْدِيّ، قَالَ عنهُ ابنُ حَجَرٍ في ((التَّقْرِيب)) (ص٨٠٤): (صدوقٌ تَغَيَّرَ لَمَّا كَبِرَ، وأَدْخَلَ عَلَيْهِ ابنهُ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ فَحَدَّثَ بِهِ).

وخَالفَ الأعْمشُ، فَرَواهُ عَنْ حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ، قَالَ: ((**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ الْأَمْرُ مِمَّا يُعْجِبُهُ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُنْعِمِ الْمُفَضِّلِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتِ، وَإِذَا الْأَمْرُ أَتَاهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ**)).

أَخْرجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ في ((الْمُصنَّف)) (ج٦ ص٧١)، وأَبُو دَاودَ في ((الْمَرَاسِيل)) (ص٣٥٧)، والبَيْهَقِيُّ في ((الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ)) (ج١ ص٢١٥) مِنْ طَرِيقِ الأَعْمشِ عَنْ حَبيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ عَنْ بَعْضِ أَشْيَاخِهِ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ مُنكرٌ، ولهُ عِلَلٌ:

الأُولَى: الأعْمَشُ، وَهُوَ سُلَيمَانُ بنُ مَهْرانُ الكُوفيُّ، وَهُوَ مُدلِّسٌ، ولمْ يُصرّحْ بالتَّحْدِيثِ.(١)

---

(١) وانظر: ((تَهْذِيب الكَمَال)) للمِزّيّ (ج٥ ص٣٥٨)، و((تَقْرِيب التَّهْذيب)) لابنِ حَجَرٍ (ص٢١٨).

الثَّانِيَة: حَبيبُ بنُ أَبِي ثَابتٍ، مُدلّسٌ، ولَمْ يُصرّحْ بالتَّحدِيثِ.[٢]

الثَّالثة: جَهالةُ شَيْخ حبيبِ بنِ أَبِي ثَابتٍ.

والحديثُ بمجْمُوعِ هَذهِ الطُّرق، والشَّواهد، لا يُقوي بَعْضُها بَعْضاً، ولا يَرْتَقِي إلى دَرَجةِ الحَسَن، ولا يصِلُّ الحَديثُ بِهَا إِلَى دَرَجةِ الاحْتِجَاجِ، لأنَّها غيرُ مَحْفُوظةٍ، فافهَم لهَذَا تَرْشَد.

قَالَ أَبُو داودَ في ((المَراسَيل)) (ص٣٥٧)؛ عَنْ هَذَا الحَديثِ: (رُوِيَ مُتَّصِلاً؛ وفيهِ أحَادِيثٌ ضِعَافٌ، ولا يَصِحُّ). اهـ

لذَلِكَ لم يُصِبْ الشَّيخُ الألبَانِيُّ في تَحْسِينِ الحَديثِ بمجْمُوعِ طُرقِهِ في ((الصَّحيحة)) (٢٦٥)، و((صَحِيحِ الجَامعِ)) (٤٧٢٧)، و((صَحِيحِ ابنِ مَاجَه)) (٣٠٦٦)، و((صَحِيحِ الكَلِمِ الطَّيِّبِ)) (١١٣)؛ لأنَّها غيرُ مَحْفُوظةٍ مِنْ هذهِ الوُجُوه، واللهُ وَليُّ التَّوفِيق.

❁❁❁❁❁❁❁

=

(١) انظر: ((مِيزَان الاعْتِدال)) للذَّهَبِيّ (ج٢ ص٢٢٤)، و((النُّكت عَلَى كتابِ ابنِ الصَّلاح)) لابنِ حَجَرٍ (ج٢ ص٦٤٠).

(٢) وانظر: ((تَعْريف أهلِ التَّقْدِيس)) لابنِ حَجَرٍ (ص٨٤).